الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

.....

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

.....

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

.....

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

.....

التجليات الثقافية للتراث في رو اية " حارسة الظلال " لواسيني الأعرج .

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري .

إعداد الطالب:

✍ رحمون عبد القادر .

إشراف الأستاذ (ة):

– د. بلغول أمينة .

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د . بوقسمية سمية .	أستاذة محاضرة أ	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	رئيسا.
د. بلغول أمينة .	أستاذة محاضرة ب	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	مشرفا، مقررا.
أ.د . بصالح خديجة .	أستاذة التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	ممتحنا.

السنة الجامعية : 2024 /2025 م .

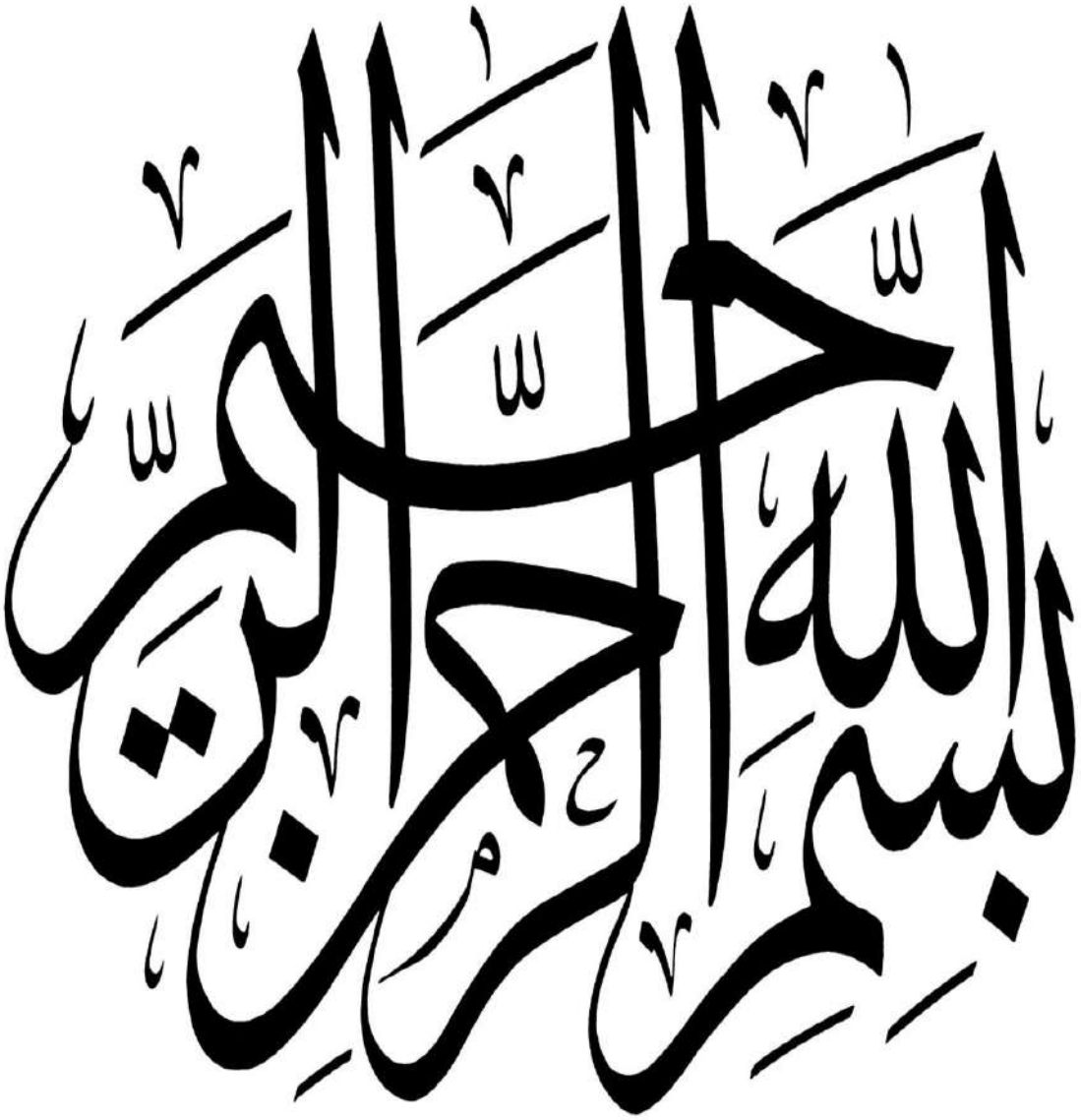
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذتي المشرفة (**بلغول أمينة**)

على ما بذلته من جهد وتوجيهات قيّمة، وصبرها على متابعتي طيلة فترة إنجاز هذه المذكرة.

كما لا يفوتني أن أشكر كل الأساتذة الأفاضل الذين كان لهم دور في تكويني العلمي والأخلاقي.

وأخص بالشكر زملائي وأصدقائي الذين شاركوني لحظات التعب والفرح،

وإلى كل من ساهم بكلمة طيبة أو نصيحة صادقة في إنجاز هذا العمل.

جزاكم الله عني كلّ خير، وجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

إهداء

إلى من غرسا في نفسي حب العلم والمعرفة
إلى من كانا سندي وملهماي في كل خطوة،
إلى أمي الحبيبة وأبي العزيز،
إلى إخوتي وأخواتي الذين كانوا لي خير رفيق في درب الحياة،
إلى كل من دعمني ووقف إلى جانبي في مسيرتي العلمية،
أهدي ثمرة جهدي هذا، راجياً من الله أن أكون عند حسن ظنكم دائماً.

عبد القادر

مقدمـــــــة

مقدمة

شهدت الرواية العربية بصفة عامة و الرواية الجزائرية بصفة خاصة تحولات عميقة في مضامينها إذ تشكلت تحت تأثير التغيرات الثقافية و الاجتماعية و السياسية ، التي شهدتها المجتمعات المعاصرة مؤخرا ، خاصة في ظل التداخلات الثقافية و الحضارية .

وهو ما جسدته رواية "حارسة الظلال " لواسيني الأعرج بامتياز من خلال شخصيات الرواية وأحداثها و الصراعات القائمة فيها ، و للتطرق إلى كل ما سبق اخترت عنوان كموضوع لبحثي الموسوم بـ " **التجليات الثقافية للتراث في رواية "حارسة الظلال" لواسيني الأعرج**" .

كان من بين أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع الرغبة في الغوص في عوالم الرواية لاستكشاف عوالم الماضي و التاريخ و التراث إذ يمثل هذا الموضوع قيمة تاريخية وثقافية وتراثية فمن خلاله يمكن اكتشاف الهوية السردية و الشخصية الجزائرية و ذلك من خلال تحليل مظاهرالتداخل بين الثقافة العربية والغربية في الرواية و كذلك رصد حضور التراث وتجلياته في بنية النص الروائي بالإضافة إلى إبراز ملامح الهوية الثقافية الجزائرية كما رسمها الكاتب من خلال دراسة الأبعاد التاريخية عبر توظيف الشخصيات والأمكنة التاريخية.

لتظهر من خلال ما سبق إشكالية بحثية حول كيفية تجلي عناصر التراث الثقافي في رواية "حارسة الظلال"،؟ وما مدى تأثير هذا التجلي في تشكيل الهوية الجزائرية ؟ و ما علاقة ذلك بالتداخل الثقافي والتاريخي؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات، اعتمدتُ خطة بحث توزعت علىمقدمة و خاتمة و على فصلين رئيسيين عنونت الفصل الأول بالبنية الثقافية في رواية " حارسة الظلال " لواسيني الأعرج و قد اعتمدت من خلاله على ثلاث مباحث تناولت فيها التداخل بين الثقافة العربية والغربية في الرواية .و حضور التراث في الرواية بالإضافة على تجليات الهوية الثقافية الجزائرية في الرواية .

أما الفصل الثاني فعنونته بالأبعاد التاريخية في رواية " حارسة الظلال " لواسيني الأعرج اعتمدت فيه على مبحثين تناولت من خلالهما توظيف الشخصيات التاريخية في الرواية والمكان التاريخي في الرواية ، هذا و قداعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي كمنهج لبحثي لما يتيحه من إمكانيات في تفكيك النصوص الروائية ورصد بنيتها الداخلية وعلاقاتها بالواقع والتاريخ .

و قد كان لهذا العمل دراسات سابقة استفدت منها على نحو مقال بعنوان الهوية ماهيتها وخصائصها لأحمد مرسي ، و كذلك مقال آخر بعنوان خصائص ومؤشرات الهوية الثقافية لدى طلاب كلية التربية بجامعة 6 أكتوبر لإيمان سعيد عبد المنعم السيد، و كما اعتمدت أيضا على مجموعة من المصادر و المراجع من أهمها رواية حارسة الضلال (دون كيشوت في الجزائر) لواسيني الأعرج بالإضافة إلى مرجع آخر و هو البنية السردية من منظور النقد الغربي لحميد الحميداني.

وأما عن الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث ضيق الوقت، وصعوبة الإحاطة بكل الدراسات النقدية المتوفرة حول الرواية، نظراً لغناها وتعدد مقارباتها.

وفي الختام، أتوجه بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة بلغول أمينة أولاً، ولكل من ساهم في إنجاز هذا البحث ولو بكلمة طيبة، راجياً أن أكون قد وفقت في تسليط الضوء على جانب مهم من الأدب الجزائري المعاصر.

رحمون عبد القادر

عين تموشنت : 2025/05/20 .

- الفصل الأول: البنية الثقافية في رواية " حارسة الظلال " لواسيني الأعرج.

المبحث الأول : التداخل بين الثقافة العربية والغربية في الرواية .

المبحث الثاني : حضور التراث في الرواية .

المبحث الثالث : تجليات الهوية الثقافية الجزائرية في الرواية .

المبحث الأول : التداخل بين الثقافة الغربية والعربية في الرواية

تعتبر الثقافة العربية امتدادا للثقافة الغربية ، فالعرب في سنوات ليست بالبعيدة أخذوا كل شيء من الغرب من علوم و فنون عن طريق الترجمة والاقتباس، عكس ما كان يحدث في القديم حيث كان يستقي غيرنا من معين معارفنا و علومنا ، غير أن بحثنا يسعى لإبراز التداخل الحاصل بين الثقافات في الرواية ، حيث أخذت الرواية في طابعها امتزاج بين الثقافات سواء المشرقية أو المغربية، إذ جمعهما من خلال الرواية عامل مشترك جعلنا نستكشف ونتأمل مختلف الأسس التي تتماشى بها المجتمعات الغربية والعربية من عادات وتقاليد ، و هذا كان بفضل ما نقله لنا الروائي من قصص و مواقف وثقت حياة المجتمعات المختلفة العادات والتفكير .

وقد استقطبت الرواية المعاصرة و الحديثة بصفة خاصة اهتمام الدارسين، وذلك لاعتلائها عرش فنون السرد الأدبي من خلال ربط النص الروائي بالواقع المعاش وكسرها لنمطية الرواية الكلاسيكية وانفتاحها على أجناس أدبية أخرى، وأنساق ثقافية متعددة وتوظيفها لآليات وتقنيات حديثة .

ولأن الرواية تعكس الحياة الاجتماعية، وتعتبر لسانه و مرآته من خلال نصوص مبدعيها بذلك نجد الرواية الجزائرية قد أخذت خصوصياتها في خطابها الروائي الذي ميز بينها وبين غيرها من الروايات الأخرى.من خلال توظيفها لترسبات ثقافية تشكلت عبر أزمنة مختلفة وظروف ومتغيرات ساهمت في نحت وإعطاء خصوصية فكرية وأدبية وتاريخية بفسيفسائها

المتميزة داخل المتون الروائية الجزائرية المعاصرة كون هذه الخصوصية اتخذت من اللغة العربية والأمازيغية والفرنسية لسانا لها فهي أثبتت في العقود الثلاثة الأخيرة جدارتها مما ميزها عن نظيرتها في المشرق العربي ، واستطاعت أن تحتل مكانة هامة داخل حقل الرواية العربية والعالمية، ويظهر ذلك جليا من خلال الجوائز التي حازت عليها في المسابقات الأدبية العربية والأجنبية ، و قد نالت حظا في الترجمة إلى اللغات الأجنبية وهذا ما صبغها بخصوصية أكثر من كونها تنتمي إلى منطقة جغرافية معينة فحسب، بل لأنها تحمل في طياتها تنوع كبير في أنماط السرد وتقنيات الكتابة وأشكال التعبير.[1]وتعد الرواية من أكثر الأجناس انفتاحا على الأنساق الثقافية نظرا لحجمها.وتمتعها بإمكانية السرد ،والوصف والتحليل كما يمكنها تمثيل الواقع الثقافي والإيديولوجي.

وقد عرفت الرواية منذ نشأتها في الغرب عدّة تحولات سايرت مراحل تطورها ،ولم تكن الرواية العربية بمعزل عن ذلك ،فقد ظهرت الرواية العربية متأثرة بنظريتها في الغرب لتأتي الرواية المغاربية متأخرة في نشأتها عن الرواية العربية في المشرق العربي لأسباب تاريخية ، لكنها استطاعت أن تحمل خصائص المشهد الروائي العربي من خلال النشأة والتطور والجماليات .

[1] فريدة نوي، تجليات الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي أنموذجا ، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة ، جامعة باتنة 1الجزائر ، ع1 ، مج2، مارس 2020م،ص ص ص 60- 61 -62 .

ولكن تبقى الرواية الجزائرية بصفة خاصة تحتفظ بخصوصيتها التي تميزها عن الرواية العربية، والتي عبر عنها بالأنساق الثقافية المتجلية داخل الخطابات الروائية الجزائرية ، حيث سعى الروائي الجزائري إلى تأسيس تجربة روائية متكاملة تنحو نحو التأصيل من أجل خلق خصوصية للخطاب الروائي ، فراح يبحث عن أشكال يثبت من خلالها هويته، وكانت الأنساق الثقافية معلما بارزا وملمحا واضحا أضفى على الرواية ملامح الخصوصية والتميز.

ومن بين الروائيين الجزائريين المعاصرين الذين احتفوا بهذا النوع من الكتابة «واسيني الأعرج» ، و«عبد الحميد بن هدوقة»، و« لحبيب السائحي» ، و «عبد المالك مرتاض» و« عز الدين جلاوجي» ... الخ حيث تزخر أعمالهم الروائية بالأنساق الثقافية شكلا ومضمونا ، فهي تتعامل فيما بينها لتضعنا ختاما أما تجربة روائية تستقطب النسق الثقافي بأشكاله المختلفة ،إذ توزعت الاستفادة من النسق الثقافي بين محاكاة لشكل النصوص القديمة وأسلوبها ،وبين توظيف المادة الوراثية المادية منها والمعنوية.

وقد عرفت الرواية الجزائرية توظيفا للأنساق الثقافية بمختلف أنواعها كالنسق التاريخي ، والشعبي والأسطوري وغيره ،بدرجات متفاوتة باعتباره مكونا أساسيا في النص الروائي الحديث والمعاصر. [1]

[1] المرجع السابق ، ص ص62-63.

ومن هنا نستنتج أن الرواية تحمل في طياتها العديد من التداخلات ، مما يضفي عليها طابع فني ممزوج بثقافات مختلفة ، تجعل المادة الأدبية في تجديد مستمر و هو ما يخلق أساليب تعبيرية ، تدخل القارئ في جوّ من الإثارة و التشويق.

فما سبق يلّح علينا إعطاء مفهوم واضح للثقافة .

1 – تعريف الثقافة :

أ – لغة :

أما عن التعريف اللغوي للثقافة فـ « " يعود أصل الثقافة إلى " ثقف " في اللغة العربية، بمعنى "قوم الشيء " أي قومه عندما كان معوجا وغير سوي ، فقال العرب " ثقف الرمح " أي " قومته " بمعنى جعله على أحلى صورة وأيضا يأخذ هذا المصطلح معنى الإصلاح وإعادة الشيء على حاله »[1]. حيث تدل على الفهم والتعلم باعتبار اللغة التي يخاطب بها الفرد .

ب – اصطلاحا :

أما عن التعريف الاصطلاحي للثقافة فهي عبارة عن مجموعة من المعارف والمعتقدات والعادات والتقاليد « فتعني الكلمة ذلك التراث الحضاري ومنهجية التفكير، وأسلوب العيش

[1] أم الخير ، الميديا والهوية في ممارسات مجتمع التواتي زمن العولمة ،ص 343.

والمعاملة أي كل تلك الأمور ، التي ننطلق من ذاتية وشخصية الإنسان بما هو عليه من صفات كالخير والعدل »[1]. فهي تعكس نمط عيش ذلك الشخص .

[1] المرجع السابق ،ص 344.

2 –التدخلات الثقافية في رواية حارسة الظلال:

لقد عرفت رواية حارسة الظلال تداخل للثقافات و ذلك حينما قام واسيني الأعرج باستحضار رواية دون كيشوت ، وهي إحدى روائع الأدب العالمي وهو ما ينطبق على(دون كيشوت) الجزائر في رواية حارسة الظلال فهذه الأخيرة اتسمت بامتزاج الثقافات من خلال المغامرة التي قام بها دون كيشوت الذي هومن أصل إسباني ورحلته إلى الجزائر بغية اكتشاف ماترك جدّه سارفتيس ومروره بعدة عقبات ، حيث أخذت هذه الرواية طابع الاختلافات والاستكشافات من كل النواحي الثقافية والاجتماعية والتاريخية ، ليبرز التداخل الثقافي من خلال عدّة نصوص وردت في الرواية منها شخصية "الجدة حنا "من خلال قولها في الرواية «مدهش ،إنه يشبه جدي الأندلسي التائه بين الأمصار بعدما ضيع أشواقه ومدن النور،إن الدم الذي يجري الآن في عروقي وفي عروق الآخرين دمه،آه ياسيدي الوالي العالي،ياصاحب القبرين ،العالم الذي يحوطك أصغر من أن يحتويك ويمحو سلطانك من الذاكرة»[1]، يبين لنا هذا القول مدى تأثير الأندلسيين في الجزائر ، بحيث جسدت "الجدة حنا" الذاكرة باسترجاعها للماضي وللحقبة التي مروا بها من خلال تعايشهم معها وتداخلهم في شتى المجالات سواء منها الثقافية أو العادات والتقاليد ،إذ أن شخصية "دون كيشوت" دفعت "الجدة حنا " للرجوع إلى الوراء وتذكر الزمن الجميل التي مرت به ، دون نسيان جدها ذو الأصل الأندلسي الذي كان له الفضل من خلال ترك بصمة تبقى شامخة حتى بعد مرور الزمن.

[1] . واسيني الأعرج ، حارسة الضلال دون كيشوت في الجزائر ، دار الورد ، سوريا دمشق ،ط2006،2م، ص 45.

و قد عمل الروائي على استحضار بعض المعالم الأثرية التي تركت في الجزائر مهملة، والتي بذاتها تمتع بالطابع الثقافي الذي مرّ على الجزائر نذكر منها من خلال ما نصه «الآجور الروماني النار يباع هنا بأسعار تافهة إذا ماقارناه بقيمته التاريخية الحقيقية ،أعمدة بكاملها بيعت مجزأة،الطين التركي والزليج الأندلسي الذي كان يزين البيوتات القديمة بيع لتزين فيلات بني كلبون الجديدة الذين أكلوا الأخضر واليابس بجهلهم »[1]،وهذا مثال حي لتوضيح عدّة تداخلات تاريخية وثقافية مرّت على البلاد من خلال أثار الحضارات التي تركت بصمتها ، لكن المؤسف أنه لم يعطى لها القيمة البالغة بحيث تركت مهجورة ، أوبالأحرى بيعت بأثمان زهيدة دون رفع قيمتها وإقامتها في المتاحف ،واستنزفها من طرف كبار شخصيات في الدولةالذين استولوا عليها.

و من الأماكن الأثرية التي عانت الإهمال و التهميش أيضا ما جاء في الرواية «شارع ديدوش مراد،المطاعم ،مقاهي الجامعة ،نادي عبد الرحمان طالب ،المكتبة.كلها فقدت خاصيتها الثقافية لتصبح بيتزيريا ووكالات سياحية»[2].وهذا يبرز لنا الصراع الثقافي الذي يصبوا إلى محو كل ماهو أثري وله طابع الرمزية ، فعدم المحافظة و إهمال مثل هذه الأماكن ، يعتبر إهمال للذاكرة و للتاريخ ، و الثقافة الخاصة بالمجتمع .

إلا أنّه و في مقابل ذلك ظهرت شخصيات حاولت الحفاظ على الآثار التاريخية ، إذ سعى محكي حسيسن جاهدا الذي كان يشغل منصب في وزارة الثقافة للحفاظ على الإرث التي تزخر

[1] .الرواية ، ص 63.

[2].الرواية ، ص 114.

به البلاد رغم الصعوبات التي مرّت بها ، أيضا مع ظهور الجبهات المتطرفة التي كانت تسعى لمحو الهوية الثقافية،واعترف "دون كيشوت" بقوله «يحتاج المرء إلى شجاعة كبيرة ليقدم لزيارة الجزائر في هذه الظروف القاسية والصعبة»[1].وهذا دليل قاطع على الصراعات التي كانت تمر بالبلاد،لكن رغم كل شيء برهن " دون كيشوت" على رغبته في الكشف عن ثقافته وتاريخه ، فبالرغم من كل العوائق التي اعترضت طريقه ، إلا أنه سعى عازما لتنقيب على ماتركه جده "سارفيتيس "من خلال المغامرة التي قام بها .

فعزم"دون كيشوت" في اكتشاف ارث جدّه دفعه إلى إكمال رحلات ومغامرات جده" ميغيل سارفيتس"و هو ما يؤكد قوله «أفضل الطرق هي اقتفاء كل خطواته والقيام بنفس السفريات التي قام بها ، وزيارة كل المدن التي زارها حتى أتقرب بشكل أعمق من أحاسيسه وخوفه، وإذا أمكن اكتشاف مفاتيح المدن التي أحبها ووفرت له الحماية والمحنة ،التي لمسها في أعز ألوانها»[2].

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن مجيء "دون كيشوت" إلى الجزائر لم يكن وليد صدفة ، بل لعلمه ما تخبئه له الجزائر من أسرار وآثار مرّ عليها جدّه . بالإضافة إلى اكتشافه للكثير من الآثار و الحضارات التي ساهمت فيحصول تنوع ثقافي على مرّ العصور،ونذكر منهااكتشاف لوحة تذكارية تعود إلى زمن بعيد للشاعر "رينيار" نجدها في قوله «هذه بقايا اللوح التذكاري الذي رفع تكريما لذكرى الشاعر رينيار،العاشق الممحون الذي لايعلم بوجوده في هذه

[1]. الرواية ، ص 47.

[2]. الرواية ، ص 29.

البلاد المصابة بالأمنيزيا إلاالقليل»[1]،ومن هنا يتضح لنا جليّا كيف كانت الجزائر قبلة للعديد من الشخصيات التاريخية أمثال" الشاعر رينيار " ، الذين وضعوا بصمتهم في هذا البلد، لكن ذلك لم يشفع للجزائر و ثقافتها و حضارتها ، و هذا لعدم اكتراث أغلبية الشعب بالحضارة والثقافة لأن معظمهم كان همه الأكبر الحصول على لقمة العيش .

على عكس "دون كيشوت" الذي كان يبدو شخص على غيرالعادة ، إذ لم يصدق ماذا يرى أمامه بقوله «حتى "رينيار" وصل إلى هذا المكان،مش معقول»[2]،و هو دليل قاطع على أن الجزائر كانت محل تداخلات ثقافية ، وصراعات تاريخية تركت بصمتها على مرّ الوقت. و ما يؤكد ذلك استحضار الروائي واسيني الأعرج بعض الأمثال الأجنبية في روايته حارسة الظلال ، على نحو استحضاره لقول "قشتالي "castillanالذي يقول :«إذا كانت الخيانة مقبولة فالخائن يظل منبوذا حتى لدى الأعداء الذين تعاون معهم»[3].أي أنه مهما وصلت مكانة الفرد بحيلته وخيانته ، سيظل يحمل صفة الخائن حتى في نظر من ساعدهم على الخيانة .

فكل ما سبق يدل على مدى الامتزاج الثقافي و الحضاري التي كانت تتمتع به الجزائر ،سواء ما تعلّق بالأماكن أو العادات أو التقاليد أو الأمثال ، إلاّ و تدخلت فيها البصمة الأجنبية،صانعة للعديد من المفارقات في المجتمع الجزائري.

المبحث الثاني :حضور التراث في الرواية.

---

1. الرواية ،ص 68.
2. الرواية ، ص 68.
3. الرواية ، ص 209.

يعد التراث الركيزة الأولى التي تُعتمد في بناء الحضارة باعتباره الوسيلة التي من خلالها نستطيع التمييز بين البلدان و ثقافاتهم ، فالتراث يعبر عن تاريخ البلد وعاداته وتقاليده ، وهو ما يجعله يتميز عن باقي الحضارات،ليشمل الثقافة والتاريخ والموروث الشعبي الذي يعد الحجر الأساس، فهو يمثل التوافق الفكري بين أشخاص المجتمع الواحد ، ليتم تناقل هذه الأفكار – التي نحتاجها في التقدم نحو الأمام – من جيل إلى آخر ، وذلك بفضل القواعد التاريخية الموروثة أبا عن جد ،إذ يحتوي التراث على كم هائل من الأعمال من شأنها أن تقودنا إلى معرفة خبايا ما سبقنا منذ قرون مضت ، فالرجوع إلى التراث يعد أكثر من ضرورة للمجتمعات ، باعتباره وسيلة لفهم الآليات التي كان يسير وفقها ذلك المجتمع،و كل هذا يقودنا إلى التساؤل عن الظهور الأوّل لهذا المصطلح .

و لعلّ أول ماينبغي إبرازه هنا هو أن تداول كلمة "تراث" في اللغة العربية ،لم يعرف في أي عصر من عصور التاريخ العربي من الازدهار ماعرفه في هذا القرن ،بل يمكننا القول منذ البداية ،إن المضامين التي تحملها هذه الكلمة في أذهاننا اليوم ،نحن عرب القرن العشرين ،لم تكن تحملها في أي وقت مضى، هذا من جهة ،ومن جهة أخرى يمكن أن نلاحظ أن " الإشباع" الذي يتميز به مفهوم "التراث" في خطابنا العربي المعاصر يجعله غير قابل للنقل

،بكل شحناته الوجدانية ومضامينه الأيديولوجية ،إلى أية لغة أخرى معاصرة.والبيانات التالية تؤيد ذلك [1].

1 – مفهوم التراث :

لفظ "التراث" في اللغة العربية من مادة (و.ر.ث) وتجعله المعاجم القديمة[1]مرادفا ل " الإرث" و"الورث" و"الميراث" وهي مصادر تدل ،عندما تطلق اسما على مايرثه الإنسان من والديه من مال أوحسب ،وقد فرق بعض اللغويين بين "الورث"و"الميراث " على أساس أنهما خاصان بالمال ، وبين" الإرث " على أساس أنه خاص بالحسب ، ولعلّ لفظ " التراث " هو أقل هذه المصادر استعمالا وتداولا عند العرب الذين جمعت منهم اللغة ،

وقد وردت كلمة " تراث " في القرآن مرة واحدة في سياق قوله تعالى :[كَلَّآ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ١٩ وَلَا تَحُضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ٢٠وَتَاكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلاً لَّمّاً ٢١] (سورة الفجر 19–21) ،فـ "التراث " هنا ، هو المال الذي تركه المالك وراءه.[2]

2 – أنواع التراث :

2 –1 –التراث المادي : و يتمثل في العناصر الملموسة التي تمثل التاريخ والثقافة مثل المباني والآثار ،الأهرامات، القلاع، المعابد، القطع الأثرية

[1] محمد عابد الجابري ،التراث والحداثة دراسات ومناقشات ، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت ، يوليو 1991م ، ط1 ،ص21.

[2]المرجع نفسه، ص 21.

[3] المرجع نفسه ، ص 22.

2 -2 -التراث غير المادي : الممارسات والتقاليد الثقافية التي تنتقل شفويًا مثل الفنون الشعبية والاحتفالات الرقصات التقليدية، الحكايات الشفوية، المهرجانات

2 – 3 -التراث الطبيعي: المواقع والمظاهر الطبيعية ذات القيمة الثقافية والتاريخية الحدائق الوطنية، المحميات الطبيعية، التكوينات الجيولوجية

2 – 4 – التراث الفكري : الأفكار والمعرفة مثل الأدب والفلسفة والمعتقدات الأدب الكلاسيكي، المخطوطات، الفلسفات التقليدية

2 – 5 -التراث المعماري : المباني والهياكل التي تعكس الأساليب المعمارية والتقنيات المساجد القديمة، الكنائس، القصور التاريخية[1]

باختصار، التراث هو ذاكرة الشعوب التي تحفظ تاريخها وهويتها، ويعمل على تعزيز الانتماء، التنمية الاقتصادية، التماسك الاجتماعي، ونقل المعرفة عبر الأجيال. الحفاظ على التراث ونقله مسؤولية جماعية تضمن استمراريته وفهمه للأجيال القادمة.

3 – أهمية التراث :

يحتل التراث أهمية كبيرة في حياة الشعوب والمجتمعات، فهو يعكس تاريخها وحضارتها ويساهم في تشكيل هويتها الوطنية والثقافية. يمكن تلخيص أهمية التراث في النقاط التالية:

3 – 1- الحفاظ على الهوية الثقافية :التراث يعزز الانتماء والانتساب للهوية الثقافية، ويعمل على نقل هذه الهوية من جيل إلى جيل، مما يساعد في بناء مجتمع متماسك ومتفاهم. كما أنه يعكس خصوصية الشعوب ويبرز تميزها

[1]. ما هو التراث الثقافي - موقعHeritage for Peace
رابط المصدر https://www.heritageforpeace.org/heritage-for-peace/what-is-cultural-heritage/?lang=ar :

3– 2 –تعزيز الروابط بين الماضي والحاضر والمستقبل :التراث يربط بين الأجيال المختلفة ويساعد على استمرارية المجتمعات وتطورها، كما يساهم في تغيير هيكل المجتمع ليصبح أكثر سمواً ورفعة

3– 3 –المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية :التراث يساهم في إنعاش الاقتصاد، خاصة من خلال السياحة التي تجذب الزوار للاستمتاع بالمواقع التراثية، كما يزيد من معدلات التنمية ويجذب الاستثمارات الخارجية، ويعزز المشاريع التجارية المحلية.

3 – 4 –نقل الخبرات والمعارف :التراث يحتوي على تجارب ومعارف متراكمة عبر الزمن، مثل الفنون الحرفية والطقوس والتقاليد، والتي يمكن للأجيال الجديدة الاستفادة منها في تحسين حياتهم وتطوير مجتمعاتهم

3 – 5 – تعزيز التماسك الاجتماعي والسلام :من خلال تعزيز الثقة والمعرفة المشتركة، يساعد التراث في بناء السلام والتفاهم بين أفراد المجتمع[1]

فمن هنا يظهر لنا مدى أهمية العناية و المحافظة على التراث باعتباره من يعبر عن هوية المجتمعات .

4 – توظيف التراث في رواية حارسة الظلال:

يمثل حضور التراث في الرواية ضرورة يصعب تجاوزها أو تجاهلها ، فالتراث يضيف للرواية جمالية سردية ، و هو ما زخرت به رواية حارسة الظلال لواسيني الأعرج ، التي عرفت حضور الجانب التراثي .

4 – 1 – التراث الشعبي:

[1]. محمد عابد الجابري ، نحن و التراث ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط:06 ، 1993 ، ص صص 14-15-16.

يستمد التراث كل مبادئه من الحالة الاجتماعية التي يعيشها الشعب ، حيث يرثها أبا عن جد بتواتر من جيل إلى جيل آخر ،«والتراث الشعبي لا يتوقف هنا بل إنّه ذلك المستودع الذي يمكن أن تستمد منه الكثير من البواعث ، والمنطلقات الحضارية ،والنفسية ، والروحية التي تحفز طاقتنا الجديدة لتصب في مجرى الإبداع الذي شأنه أن يرفع طاقات الحاضر»[1].فهو يمثل الحقيبة القديمة التي تحوي الجواهر النفيسة ، و التي نستمد منها الطاقة لمواصلة بقية حياتنا .

4 -2 - الأمثال:

و هي عبارة عن أقوال موجزة تصدر غالبا عن عامة الشعب ، و قد تكون عبارة عن أحداث وتجارب طرأت على شخص ما فيأخذ منها العبرة ، بحيث قد تكون على شكل نصيحة أو فائدة يتخذها في المجتمع لمواجهات الظروف التي يعيشها في حياته ، و بشكل عام الأمثال هي«تعبير شعبي يأخذ شكل الحكمة التي تبنى على تجربة أو خبرة مشتركة»[1]. و يتم تداول هذه الأمثال بتواتر من جيل لآخر .

هذا و قد عرفت رواية حارسة الظلاللواسينيالأعرج حضور لافت للأمثال الشعبية ، على نحو «**اللامعنى والهبال لي بلا ميزان**»وهذا المثل كان موجه لـ : "سي حسيسن" و ذلك بسبب أنه قام بطرح أفكاره فاتهمه أهل حيّه بالجنون . و هو ما دفعهم إلى ترديد المثل السابق . و في

[1]بولرباح عثماني ، دراسات نقدية في الأدب الشعبي ،الرابطة الأدبية الشعبية لاتحاد الكتاب الجزائريين، ط1 ، الجزائر 2008،ص13.

[1]عبد الحميد بوسماحة ، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة ، دار النشر والتوزيع ، ط1 ، مصر 2000م ، ص 13.

موقف آخر يستحضر سي حسيسن مثل شعبي بقوله : «**لا أحد يتذكرك إلا عندما تصل الموس إلى العظم**»[1]،أي أنه لا أحد يلتفت إليك أو يسأل عنك و عن أحوالك إلا عندما تصل إلى حالة ميؤوس منها ، هنا فقط يتذكرونك و يسألون عنك . و من الأمثال الحاضرة في رواية حارسة الظلال أيضا ، ما نصه : «**وحق ربي هذا هبال ؟ فالرجل أبسط من حبة رمل أو قطرة ماء ،" حشيشة طالبة معيشة**"»[2]،و يضرب هذا المثل على الناس الذين يعيشون حياة بسيطة بكلّ قناعة ، و لا يرجون من هذه الدنيا لا مال و لا جاه ، و لا يتدخلون في شؤون غيرهم ، بل يكتفون بوضعهم البسيط ، وهذا المثل كان ردا من "سي حسيسن". على الوضعية الصعبة الذي كان يمر بها "دون كيشوت" من خلال وضعه تحت المراقبة عند الأمن الوطني . فالأمثال الشعبية الواردة في رواية حارسة الظلال ، أضافت للرواية طابعا شعبويا ،وأعطت لها جمالية فنية في سرد الأحداث ، و ذلك من خلال جعل هذه الأمثال تتخلل الحوارات التي كانت تجري بين شخصيات الرواية .

4 – 3 – الحكايات الشعبية:

وهي عمل فني أدبي خاصبمجتمع ما يكون فيها سرد لأحداث وقعت ، و يتوارثها الأجيال أبا عن جدّ ،ابتغاء فهم معناها وإيصال رسائلها حول عدّة قضايا طرأت في الماضي حيث يعرفها محمد غنيمي هلال بأنها «مجموعة من أحداث مرتبة ترتيبا نسبيا تنتهي إلى الطبيعةلهذه

[1] واسيني الأعرج ، حارسة الضلال دون كيشوت في الجزائر ، ،ص 20.

[2] .الرواية ، ص 104.

الأحداث المرتبة ،تدور حول موضوع عام.»[1]، و تطرح هذه الحكايات على الناس لأخذ العبرة منها ، وفهم المبتغى المرجو منها علما أنها قد تكون حقيقية أو خيالية أحيانا.

حيث نرى في المجتمع الجزائري العديد من الحكايات التي تحمل في خزائنها مواضيع تخص شتى المجالات ، لها « مناسباتها المتعددة فهي وسيلة تواصل لا تخلو منها أية مناسبة تجمع بين شخصين فأكثر ،تروى في البيوت ليلا للأطفال من طرف الجدات والأمهات والأخوات ، .....كما يمكن أن تكون أسلوبا لاحتواء مايجري في المحيط الاجتماعي من أحداث عن طريق الروايات المحلية المتعلقة بحياة السكان ، ومايجري فيها من تطورات»[2]، ولقد عرفت رواية حارسة الظلال حضور العديد من الحكايات الشعبية نذكر منها ، حكاية تعود للجدة "حنا" عند مقابلتها "لدون كيشوت" أين راحت تحكي له عن الزمن المنقضي ، الذي عاشته و هو ما عبرت عنها بقولها : «جنينة المدينة هي اسم الفيلا الأندلسية التي كان والد جدي يقيم بها ،قضيت نعومة الطفولة محاطة بالنساء الموريسكيات قبل أن يجتاح المدينة سكان الجبال وبنو كلبون الذين محو بقسوة كل أثر للحياة»[1]، فحكاية الجدّة حنا تعبر عن الزمن الجميل التي عاشته وسط جو مليء بالملوكية من جهة ، ومن جهة أخرى تروي حزنها لما حدث لها من فقدان تلك المكانة بسبب الأيادي الماكرة .

[1] محمد غنيمي هلال ، نقذ الأدب الحديث ، الفجالة ، مصر ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،1996م ، ص504.

[2] سارة بوعياد ، الحكاية الشعبية ...تراث منسي ، أخبار الوطن ، جريدة جزائرية ،www.akhbarelwatan.dz،الجزائر 11ماي 2021م ، ص 04.

[1]. الرواية ،ص 50.

هنا تبرز مكانة الحكايات الشعبية و مدى التشويق الذي تحدثه لقارئها ، خاصة عندما تصدر من أفواه الأجداد و كبار السن ، فمن خلال حكاياتهم نعود لمعايشة الماضي الذي نستمد منه العبر و الحكم ، حتى نستطيع تخطي امتحان الحياة بكلّ نجاح .

4 – 4 – الأغاني الشعبية:

وهي عبارة عن قصائد ومدائح يتم تتناول بين أطراف الوسط الشعبي ، وتكون متنوعة وموزونة بحيث تكون متاحة للإصغاء لما تحتويه من ألفاظ من شأنها أن تؤثر في المجتمع،ومن بين الذين تناولوا مفهوم الأغنية الشعبية نجد الباحث "**ألكسندرهجرتي كراب**" الذي يعرفها " بأنها قصيدة شعرية ملحنة مجهولة المؤلف ، كانت تشيع بين الأميين في الأزمنة الماضية ،ومازالت حيةالاستعمال" [1] ، و قد عرفت رواية حارسة الظلاللواسيني الأعرج هي الأخرى حضور لافت للأغاني الشعبية على نحو أغنية "عبد المجيد مسكود"، التي فرحت الجدّة حنا عند سماعها . إذ يقول الروائي معبرا عن هذا المشهد " ثم فجأة انبعث صوت شق كل الارتباكات في صدر حنا ومحا الصمت مثل نافورة ماء قوية

الجزايريالعاصمة.

أنت في قلبي ديما

إلى يوم الدين...

[1]علي عبد الرزاق الحلي ، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط ، 1889م ،ص 155.

من كل جهة جاك غاشي

قولوا لي سامعين

ريحة البهجة وين...}[1]

فالمعني التي حملته المقاطع السابقة هو تعبير عن مدى الحب و التعلق بالعاصمة ، و هو ما أثر في الجدة حنا و أثلج صدرها .

و من الأغاني الشعبية التي عرفت حضورا في الرواية أيضا ، أغنية الجدّة حنا و هي تنتظر بقلق مجيء أخاها حمو ، فجعلت تردد أغنية الانتظار :

النوّ يا النّويوه،

يا حبّالرمّان ،

صبي .. صبي ..ما تصبّيش عليّ

حتى يْجي خويا حمو

ويغطيني بالزربية[2].

و عليه و من خلال الأغاني الشعبية السابقة يتضح لنا جليّا أنّ "واسيني الأعرج" أراد من خلال هذه الأغاني الشعبية ، أن يوصل رسالة مفادها المعاناة التي عاشتها الجدة "حنا " من خلال التغير الذي طرأ والفترة الصعبة التي كانت تعيشها ، خاصة في ظلّ الصراعات التي كانت قائمة آنذاك في المجتمع الجزائري .

[1]. الرواية ، ص 46 .

[2]. الرواية ، ص 196.

4 – 5 – العادات و التقاليد:

وهي مايورث من أدوات وأفعال ومناسبات تعود للأزمنة القديمة ويتشارك فيها المجتمع مع مرور الوقت ويقتدي بها لتلبية حاجيات الفرد في مهامه المعيشية،حيث أعطت لنا الكاتبة "فريدة بالرقي مفهوم مختصرا عن العادات و التقاليد بقولها :«هي عبارة عن موروثات يعود أصلها إلى نشأة الإنسان وبيئته التي يعيش فيها، إذ يعود الأمر إلى التنوع الديني والجغرافي للأفراد ،فتجد أن العادات والتقاليد الخاصة بالمناسبات كافة تختلف من مكان إلى آخر»[1]، ومن أهم العادات و التقاليد التي استحضرها الروائي "واسيني الأعرج" في روايته "حارسة الظلال " نذكر :

4 – 6– أدوات الزينة:

للمرأة وغيرها ،نجدها في وصف الجدة "حنا " كيف كان تتزين المرأة قديما«كانت الصبايا تصعدن عشقهن العالي برش العطور المهيجة على أجسادهن لتعميق سحر اللحظة.كن يتعشقن أكثر العطور قوة وعنفا مثل المسك والعنبر وورق الورد والرند والقرنفل ونسخ الخشب»[2] إذ تعتبر هذه العطور من أكثر الأنواع استعمالا عند النساء قديما فكن يتزينّ بها كثيرا ، بالإضافة إلى اعتمادهن على استعمال"الأوشام" لغرض إبداء زينتهن ، و هو ما جاء على لسان الجدة حنا حينما راحت تستعرض لنا طريقة وضع الوشم قائلة :«تبدأ الوشامة في الأول بتخطيط رسم باهت بريشة مغمسة في المداد العادي ،وبواسطة إبرة خياطة سميكة قليلا تبدأ في شق الجسد

[1] فريدة بالرقي ، كتاب جامع ، عادات وتقاليد ، ص 5.

[2] . الرواية ،ص 48.

وحفره حتى ينضج دما ،متتبعة الخطوات الباهتة ، ثم تعيد الحركة نفسها ثانية ،بعدها تغمس قطعة قماش في خليط من التازولت والكحل الذائب في الماء وتمرره على الجرح على الرغم من الآلام القاسية،الصبايا المترشحات لهذه اللّذة كان يزممن الفم لمنع الصراخ من الخروج»[1]، ففي هذا المقطع وضحت لنا الجدّة "حنا" عملية وضع الوشم وخطوة بخطوة ، بالإضافة إلى ذلك نقلت لنا تحمل الصبايا للآلام الناتجة عن هذه العملية ، و تحمل الصبايا لهذا الألم مقابل الحصول على زينتهم من خلال الوشم .

4 – 7– الأقمشة التقليدية:

و يندرج هذا النوع من التراث في مجال الألبسة التي كانت سائدة آنذاك ، بالإضافة إلى الصالونات الفاخرة وهذا ما جاء على لسان الجدة حنا لقولها :«قاعة الراحة واسعة ومغطاة بالدلف والرخام الصقلي والقاطيفا المنسوجة بأياد ماهرة والحصائر والزرابي ذات النقش السوري والهندسات المتقنة التي تشبه النقش السطايفيوالبالمي التي تخلط في نسيجها اللونين»[2].

فالجدة حنا من خلال المقطع السابق استطاعت أن تنقل لنا أهم الألبسة التي كانت تعتمدها النسوة آنذاك .

و بهذا استطاع واسيني الأعرج من خلال روايته حاسة الظلال الإحاطة بكلّ ما يتعلق بالعادات والتقاليد التي كانت بارزة في الأزمة الماضية ، من خلال الأدوات الزينة التي كانت

[1]. الرواية ، ص 49.

[2]. الرواية ، ص51.

تعتمد قديما ، مرورا بالزخرفة التي كانت الأماكن مرصعة بها ، بالإضافة إلى الألبسة التي كانت تعتمدها النسوة قديما ، وهذا ما يجعل القارئ يعيش لحظات استثنائية في عوالم الرواية متجولا بين صفحات التاريخ المجيد ، و ذلك بفضل روعة السرد الفني لكل صغيرة وكبيرة مرت على تلك الفترة وإيصالها بطريقة إبداعية مميزة ، و هو ما خلق جو مليء بالإثارة و التشويق.

المبحث الثالث: تجليات الهوية الثقافية الجزائرية في الرواية

تعتبر الهوية رمز من رموز السيادة الوطنية ومصدر أصلي لمدىانتماء الفرد للمكان الذي ولد ونشأ فيه ، حيث تعتمد الهوية في منظومتها على القيم والعادات والتقاليد التي تعتبر من الركائز الأساسية التي تمثل كل فرد و البيئة التي ينتمي إليها،ومعرفة ما يتماشى مع كل مجتمع يميزه عن غيره من خلال فهم أصول الثقافة الموروثة التي تقدمت مع مرور الزمن،«كما أننا عندما نتحدث عن ذات أو هوية ثقافية إنما نعني تشابه أو تماثل مجموعة من الذوات أو الحقائق الفردية،أو عدد من السمات والخصائص المادية والمعنوية المشتركة،وبمعنى آخر ،إنها تعني أساليب تفكير ،وأنماط سلوك متشابهة أو متماثلة وسائدة إلى حد كبير»[1] ،فهذا القول يدلنا على أن الهوية الثقافية تكون عامل مشترك لعدّة أفراد تترابط بينهم صلة بتلك الكيان الذين ينتمون إليه.«وتعد الثقافة من أكثر العناصر التصاقا بالهوية لأنها المجسد الفعلي لمختلف العناصرالمكونة لها عبر الفعل التاريخي وإن بدت مستقلة ، وبالتالي تكاد الثقافة تكون مرادفة

[1] مرسي أ، الهوية ماهيتها و خصائصها . المجلة العربية ، جامعة القاهرة ، مجلد 31 ، 2013م.

للهوية ، لدى لايمكن تناول مفهوم الهوية في معزل عن البعد الثقافي ،وهو ما يطلق عليه مصطلح "الهوية الثقافية"»[2] ، فهما متكاملانمن حيث معانيهما لما فيه من تشابه الأسس والضوابط التي يتعاملان بها.ومن هنا لكي نتعمق أكثر في معرفة " الهوية الثقافية" نتطرق إلى تعريفها بشكل مفصل .

1 – تعريف الهوية

أ – لغة :

«كلمة الهوية » identity » مشتقة من كلمة *idem" اللاتينية بمعنى نفس أو شبه[1] ، حيث يركز هذا المعنى على فهم الأصل ومرحلة النمو من البداية التي تخص الفرد، أي بالأحرى «توحي لفظة الهوية في معناها الشامل إلى "الذات"، والأصل والانتماء والمرجعية،فهي كلمة مأخوذة من الضمير "هو ،هو"،بمعنى جوهر الشيء وحقيقته ،أهي هوية الشيء وثوابته، وأيضا مبادئه»[2]،أي المصدر الأول الذي يعرف به ومن خلاله نكتشف مميزاته.

ب – اصطلاحا:

تعرف الهوية على أنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة وثمارها فهوية الإنسان أو الثقافة أو الحضارة هي جوهرها وحقيقتها.فإن هوية الشيء هي ثوابته

[2] ثناء هاشم محمد ، الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري (رؤية نقدية) ، العدد يناير الجزء الأول 2019م.

[1] .إيمان سعيد عبد المنعم السيد ، خصائص ومؤشرات الهوية الثقافية لدى طلاب كلية التربية بجامعة 6 أكتوبر ، مجلة كلية التربية ، جامعة عين الشمس ، العدد 46 الجزء الثالث 2022م ، ص 431.

[2].أم الخير حنيني ، الميديا والهوية الثقافية ، في ممارسات المجتمع التواتي زمن العولمة ، جامعة أدرار، ص 34.

التي تتجدد ولا تتغير،تتجلى وتصفح عن ذاتها دون أن تخلي مكانتها لنقيضها»[1]،أي أن الذات هو العامل الأساسي في تكوين هذه الهوية من خلال ما يتخلله من ضوابط مختلفة عن باقي المجتمعات، بحيث يطرأ ذلك التكامل الثقافي والحضاري الذي ينشئ بيئة غنية بالمعرفة.

2 – الهوية الثقافية:

وهي المبادئ التي تخص الذات وتتغير حسب طريقة تفكيره وتميزه عن غيره ، «فالهوية الثقافية عند المفكر الفرنسي "أليكس ميكافليي " تمثل منظومة متكاملة من المعطيات المادية،والنفسية،والمعنوية، والاجتماعية ،تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي،كما أن الهوية الثقافية تمثل ذاتية الإنسان ونقاءه،وجماليته،وقيمه الاجتماعية ،بحيث تعتبر الثقافة بمثابة المحرك لأي حضارة أو أمة في توجيهها ،وضبطها أي هي التي تحكم حركة الإبداع والإنتاج المعرفي»[2].

ومن هنا يمكن القول أن " الهوية الثقافية" تعتبر العامل الأساسي لصنع جيل متحضر وواعي بذاتيه ، وابتكار مهارات يكتسبها مع مرور الوقت ويطرحها للمجتمع لإيداع صوته فيها.

2 – 1 – الهوية الثقافية في رواية "حارسة الظلال":"

[1].المرجع نفسه ، ص 342.

[2]أم الخير حنيني ، الميديا والهوية الثقافية في ممارسات المجتمع التواتي زمن العولمة ، المرجع السابق، ص 346.

عرفت الرواية كم هائل من الصراعات القائمة بين الذات والآخر من خلال المغامرة التي قام بها "دون كيشوت" للبحث عن ماتركه جده ،وسعى جاهدا للتنقيب على كل صغيرة وكبيرة من آثاره رغم الصعوبات التي طرأت في ظل التحولات الاجتماعية والسياسية وتأزم الوضع ،إلا أن "دون كيشوت " كان له فضول كبير في معرفة كل مامرّ عليه جده بالتفصيل ونجد هذا في قوله «ومنذ سنتين عاد إلى هوسي فكرة واحدة :كيف أجد الطريق إلى ميغيل دون المرور على طريق الوالد،وفي يوم من الأيام صممت أن أعبر كل تفاصيل حياته وقلت في خاطري ،أفضل الطرق هي اقتفاء كل خطواته والقيام بنفس السفريات التي قام بها وزيارة كل المدن التي زارها حتى أتقرب بشكل أعمق من أحاسيسه وخوفه وإذا أمكن اكتشاف مفاتيح المدن التي أحبها ووفرت له الحماية والمحنة،التي لمسها في عز ألوانها»[1] ومن هنا بدأت رحلة الكشف عن الهوية وسير "دون كيشوت" للمضي قدوما واستكشاف كل المحطات التي ترك جده آثره فيها،وهنا يظهرمدى الاتصال الواضح بين الابن وجده دون الوالد من خلال تتبعه لكل طريق مرّ به.

فضلا عن ذلك قام "واسيني الأعرج" بكشف هوية "دون كيشوت" ووصف بنيته الجسدية من خلال المحكي "حسيسن في قوله«كانت عظام دون كيشوت بارزة من تحت معطفه الأبيض ،قامته الطويلة التي تحاذي المترين »أيضا نجد في قوله«أنا.... الحقيقة ..يسمى ،" فاسكيس دي سرفانتيسدالميريا"لكن كل الناس يسمون أنا دون كيشوت ... هم يجدون شبها كبيرا بيني

[1]. الرواية ، ص 29 .

وبين الشخصية التي ابتدعها جدي الأول دي سرفانتيس»[2]،حيث يبين لنا الراوي كل المعلومات التي تتعلق ب "دون كيشوت" وتفاصيل البنية الجسدية التي يتميز بها، ومن هنا نستطيع القول أن هناك نوع من الافتخار ل"دون كيشوت" من خلال طرحه لهويته وذلك راجع للبصمة التاريخية التي تركها جده في الجزائر.

المهمة التي قدم من أجلها "دون كيشوت" إلى الجزائر ألا وهي تفقد الأماكن التي ترك جده آثر فيها من جهة ،واستكمال مشروعه الذي يريد أن يبرز مكانة العائلة و بصمتها الثقافية من خلال قوله «أنحذر من عائلة الكاتب الكبير ميغيل دي سرفانتيس وأنا هنا في مهمة إنجاز مشروع حياتي مهم»[1]، بحيث كان المبتغى المرجو من "دون كيشوت " هو السير على خطر جده وإيداع صوته لإبراز المكانة القيمة التي تميز بها عبر مر الزمن، إذ هذا المبتغى البسيط الذي كان يريد الاستفسار عنه رغم العراقيل التي مر بها واتهامه بالتجسس نظرا للظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد من كل جوانبها السياسية و الاجتماعية .

إذ برهن محكي "حسيسن" يدفاع عن "دون كيشوت" بقوله« إنسان طيب يبحث بشكل محموم عن هوية جده الضائعة بين مدن عديدة»[2]، وهذا دليل قاطع لوقف كل الشكوك التي كانت تراود "دون كيشوت" خلال فترة إقامته في الجزائر والاتهامات التي طالت رفيقه " سي حسيسن " الذي كان له الفضل في البحث عن التاريخ الشامل.

---

[2]. الرواية ، ص24.

[1]. الرواية ، ص25

[2]. الرواية ، ص 75.

نظرا لتداخل التاريخ الجزائري بالتاريخ الغربي من خلال الصراعات الثقافية التي نشأت عبر مرور الزمن،قد لقي " دون كيشوت" ترحيب من طرف محكي الوزير "سي وهيب" بقوله «وحدها الثقافة تستطيع أن تقرب بين الشعوب...دون كيشوت قام بدوره تجاه الإنسانية وبقية علينا إتمام البقية... صحيح أنه إسباني ولكنه جزائري بشكل من الأشكال،ونطالب بحقنا فيه ،فقد صارم ملكا للإنسانية... التاريخ فرض على "سارفانتيس" النزول في هذه الأراضي العريقة الألم وفي زمن الحيرة»[1] ،حيث كان لهذا الكلام من شأنه زرع الطمأنينة والارتياح في نفس "دون كيشوت" بصفته حفيد الكتاب التاريخي "ميغيل دي سرفانتيس" والحقبة التي عاشها في الجزائر تاركا بصمته فيها ومساندته للوصول إلى المبتغى المرجو منه وهذا ماجعله يستكشف مكان الذي حل به جدّه عندما حط الرحال في الجزائر ،نجد في قوله «سنتعرف على الأميريالية لأنها أول مكان استقبل خطوات سرفانتيس عندما حل بالجزائر مصفدا،مرهقا من المعركة البحرية التي خاضها ضد القراصنة،بعدها نمر على القصبة وقصر الدايات قبل إنهاء الزيارة بمغارة سرفانتيس[2]»، ومن هنا نبرز المحطات التي حلّ بها الجدّ والتي جعلت "دون كيشوت " متحمسا لاستكشاف كل المعالم التاريخية وتدشينها.

من خلال كل المغامرات وصل "دون كيشوت" إلى الهدف الذي كان يتمنى الوصول إليه ألا وهي مغارة جده "ميغيل سارفتيس" نجدها في قول "سي حسيسن" «عندما وصلنا ،وقف دون كيشوت مدهوشا ثم ما لبث أن أخرج من جيبه صورة قديمة لمغارة سارفانتيس عندما ثم تدشينها

[1]. الرواية ، ص 41.

[2]. الرواية ، ص 42.

للمرة الأولى من طرف الجالية الإسبانية المقيمة بالجزائر وحولت إلى مكان سياحي تخليدا للكاتب» ،إذ بهذا الاكتشاف نستطيع القول أن "دون كيشوت" وصل إلى سعيه من خلال الأثر التاريخي حيث لم يتمالك نفسه نجده في قول "سي حسيسن" «كانت قصة سرفانتيس تخترقه لحظة مثل الشعلة[1]

[1]. الرواية ، ص 87.

يمكننا القول أن "دون كيشوت" عايش فترة الاستكشاف كأنه يعود في الزمن القديم أمام جده نظرا لتأثيره الشديد بما كتب وترك وسمة بارزة جعلته يشعر بالفخر والامتنان لما رآه .

من هنا نفهم أن الهوية الثقافية دور فعال في وضع البصمة الثقافية التي تعتبر بمثابة «وجه الثقافة الموحد والمميز الذي يشعر به الفرد بأنه ينتمي إلى ثقافة أو حضارة معينة،ويجعل الأفراد يشعرون بالتماثل والتقارب إلى تراث واحد ،وزودهم ببطاقة الهوية ،فهي المظاهر الثقافية المشتركة بين أعضاء الجماعة التي يتم إبرازها وتأكيدها لتمييزها من غيرها من الجماعات»[1]، وهذا مبرز مع "دون كيشوت" خلال اتبع خطى جده "ميغيل سارفتيس" للبحث عن الهوية وما ترك بصمته في التاريخ الجزائري الممزوج بالثقافات.

[1] منى دوزة ، الهوية الثقافية وإشكالية الحوار الحضاري ، قراءة في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، للروائي الجزائري عمارة لخوص " ، مجلة آفاق للعلوم ، جامعة قسنطينة ص 200.

- الفصل الثاني: التجليات التاريخية رواية " حارسة الظلال " لواسيني الأعرج.

المبحث الأول : توظيف الشخصيات التاريخية في الرواية .

المبحث الثاني :المكان التاريخي في الرواية .

المبحث الأول:توظيف الشخصيات التاريخية في الرواية

تعتبر الشخصيات التاريخية من الركائز الأساسية التي تبنى بها الرواية من خلال خلق التشويق والتأثير على نفسية القارئ وتبين بصمة بارزة على دور تلك الشخصية، بصفتها تعلب دورا محوريا للمساهمة في صنع التاريخ والحضارة بشتى أنواعها، دون أن ننسى توارثها عبر الزمن من خلال تعاقب الأجيال التي تدرس الأثر والمكانة التي تميزت بها كل شخصية والاقتداء بها في شتى مجالات حياتهم ، نذكر منها السياسية،العسكرية، اجتماعية،وصولا إلى قامات العلماء والمفكرين.الذين يساعدوننا في ملئ رصيد معرفي حول التاريخ والتعمق في أفاق الحضارات وعوامل نهضتها،من خلال هذا يمكن لنا أن نتطرق إلى :

1 – مفهوم الشخصية:

هي مجموعة من الصفات والسلوكات يتميز بها الفرد يكون له دور وأثر في أي عمل سواء كان قصصي أو روائي، و يمكننا القول أيضا أنها«ذلك الكائن الحي الذي يبدعه المؤلف من الكلمات ،فيعطيه اسما ،عنوانا،وشكلا ومضمونا ،إنها كائن موهوب بصفات بشرية، وملتزم بأحداث بشرية»[1]. حيث تبرز مكانة الشخصية في جلب القارئ وتشويقه من خلال سير الأحداث ، ويعرف "فيليب هامون" الشخصية بأنها «مجرد تركيب جديد يقوم به

[1] جميلة عبد الله العبيدي ، الشخصية في الرواية القصيرة ،" لغط موتى " ليوسف المحيميد أستاذ الدراسات الأدبية والنقدية المساعد ، جامعة طائف . العدد 28، 2023م،ص 464.

القارئ أكثر مما هو تركيب بالنص»[1]. لأن الشخصية تمثل العامل المشترك الذي يستخدمه المتلقي لفهم الأحداث الخاصة بالنص الروائي ، ونجد أيضا من النقاد يعطي تعريف للشخصية في قوله« إن الشخصية تعتبر كائن بشري المجسد بمعايير مختلفة أوانها الشخص المتخيل الذي يقوم بالدور في تطور الفن القصصي»[2]. بحيث تكمن فعالية الشخصية في خلق عالم مفتوح من الخيال والواقع يجعل القارئ يغوص في الأفعال والمغامرات التي تحدث داخلها. ومن خلال ذلك نبرز أيضا.

2 – أهمية الشخصية:

التي تلعب دور أساسي في تسير كل حدث بوضعه في مكانه المناسب من خلال توظيف الشخصيات التي تعتبر العنصر المؤلف من طرف الرواي الذي يدخلنا في متاهات تجعلنا نتعمق في كل محطة نتوقف عندها ،حيث يقول عبد المالك مرتاض« هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى حيث أنها هي التي تصطنع اللغة وهي التي تبث أو تستقبل الحوار ،وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي تصنف معظم المناظر التي تستهويها ،وهي التي تنجز الحدث وهي التي تنهض بدور تقديم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهدافها وعواطفها»[3]، وفي هذا تكمن قيمة الشخصية في الفن القصصي من

[1]حميد الحمداني ، البنية السردية من منظور النقد الغربي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ، ط1،بيروت لبنان 1991م،ص50.

[2]جميلة قيسمون ، الشخصية في القصة ، مجلة ع الإنسانية ، العدد 13، قسنطينة ، الجزائر ، 2000م .

[3]عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص 91

خلال سيطرتها على مجريات كل ما يتعلق من أحداث تطرأ فيه «حيث تلعب الشخصية دورا رئيسيا ومهما في تجسيد فكرة الروائي ،وهي من غير شك عنصر مؤثر في تسيير أحداث العمل الروائي»[1] ومن هنا نبين أن الشخصية هي أهم أداة يعمل بها الروائي من خلال توظيفها في عدة صفات ومميزات تعبر على مواضيع وأفكار تتجلى في المجتمع.

3 –توظيف الشخصيات التاريخية :

لقد اعتمدت المنجزات السردية على توظيف كبير للتاريخ و توظيف شخصياته من خلال عدة عوامل مختلفة منها«الإحساس بمدى غنى التراث وثرائه بالإمكانات الفنية وبالمعطيات والنماذج معطى من معطيات التراث يرتبط دائما في وجدان الأمة بقيم روحية و فكرية ووجدانية معينة ،بحيث استدعاء هذا المعطى أو ذاك من معطيات التراث لإثارة كل الإيحاءات والدلالات التي ارتبطت به في وجدان السامع تلقائيا»[2]، بحيث يسعى الراوي جاهدا للرجوع إلى الماضي الزاخر بالتراث واستذكار كل ما يتعلق به من شخصيات تركت بصمتها لإيصالها للمتلقي لفهم التاريخ الحضاري ،« وقد كان لتوظيف الشخصيات التاريخية في الأعمال الأدبية أثر كبير في إثراء تلك الأعمال ،وجدب اهتمام النقاد والقراء على سواء، فالشخصيات التاريخية تحدد في الذاكرة الجمعية عن طريق الروايات التاريخية بواسطة

[1]نصر الدن محمد، الشخصية في العمل الروائي، مجلة فيصل، دار الفيصل الثقافة للطباعة العربية السعودية ، جوان 1980م ، ص37.

[2]علي عشيري زايد ، استدعاء التراثية في الشعر المعاصر، دار الفكر ، القاهرة ، د ، ط 1997م،ص16.

مجموعة من السمات تتحول إلى علامات لهويتها تسمح لنا بالتعرف عليها»[1]، من خلال ذلك نبرز أن توظيف الشخصية التاريخية من شأنها إعطاء لمسة سحرية في الرواية بفضل البصمات التي تركتها جعلت لها قيمة في كل مكان وزمان.

4 – توظيف الشخصيات التاريخية في رواية حارسة الظلال :

لقد ورد توظيف الشخصيات التاريخية في رواية " رواية حارسة الظلال" **لواسيني الأعرج** وذلك راجع لامتزاج الثقافات داخلها، مع ذكر كل حقبة مرت عليها الجزائر من خلال صراعات تركت لنا المجال الواسع للدخول في أعماق هذه الرواية واكتشاف عدة خبايا مر بها التاريخ الجزائري الحافل بالتراث والشخصيات التي تركت بصمة في كل مجال سواء لاستدعاء الذاكرة أو ضبط الهوية ،وفي هذا السياق نجد شخصية تاريخية ألا وهي" :

4 – 1 – الأمير عبد القادر :

تمثلت رمزيته في "المقاومة والكفاح الوطني" والذي يعتبر من أبرز القادة الذين مروا على الثورة الجزائرية من خلال عدة إسهامات قام بها كتأسيس الدولة الحديثة إبان الاستعمار الفرنسي،حيث اتسمت شخصيته في الرواية كبطل قومي تاريخي يعكس التناقض الذي يطرأ في الحاضر، وهذا ما ورد في النص " اقترح والي ولاية سعيدة في الندوة الوزارية المختلطة اعتبار التحصينات الفرنسية المتداخلة مع المخيم العسكري **للأمير عبد القادر** معلما تاريخيا

[1]طارق مخطار سعد جاد المولى ، توظيف الشخصيات التاريخية بين البنية السردية والبنية الدرامية ، (أخناتون أنموذجا)كلية دار العلوم ، جامعة ألمانيا ، إصدار يوليو 2023م .

،لكن الملف لم يتم تقديمه إلى اللجنة المختصة لأن نائبة مدير المتاحف والمعالم الأثرية بوزارة الثقافة قررت عدم إدراج الملف، بعد تلقيها مكالمة تليفونية من الوزارة نفسها مفادها أن **الأمير عبد القادر** مني بهزيمة نكراء بهذه التحصينات و لهذا وجب إهمال الموضوع نهائيا"[1]، لقد كان لاستحضار شخصية الأمير عبد القادر في النص السابق به نوع من التقليل من قيمة شخصية تاريخية كافحت المستعمر الفرنسي ، واتسمت بالشجاعة والمقاومة النبيلة ولكن و للأسف الشديد تم إنكار إنجازاته ، و هو ما تحدث عنه "واسيني الأعرج" في روايته من خلال التغيير الكبير الذي طرأ في الجزائر بسبب عدم إعطاء المكانة التي تليق بهذه الشخصيات.

4 – 2– عبد الرحمن الثعالبي:

الذي هو«عالم ومفسر وفقيه نبيل ،أخذ على عاتقه مسؤولية تعليم الناس، وكان مشتغلا بالوعظ والإرشاد والتذكير والدعوة إلى الله، فكان يعمل على تبصير الناس بشرائع الإسلام وحدوده»[2]، إذ يمثل هذا الأخير"رمز"ديني وثقافي كبير ، و قد جاء ذكره في الرواية على لسان "الجدة حنا" من خلال قولها «تعرف يا **حسيسن** ياوليدي ،عندما يعتمد الإنسان على ولي صالح مثل **سيدي عبد الرحمن الثعالبي** بكل طيبته ،وسخائه وعظمته ،فلا مكان

[1]. الرواية ،ص195.

[2]زاييدي كريم ، الإمام الثعالبي ومنهجه في تعامله مع القراءات في تفسيره " الجواهر الحسان" نماذج منتخبة ، مجلة البحوث والدراسات ، المجلد 15، عدد 01، الشتاء 2018م.

للخوف في قلبه»[1]، وهذا يبرز الأثر الإصلاحي الذي امتازت به هذه الشخصية من خلال نشره وتوعيته للمجتمع الجزائري بشتى المجالات الدينية و الثقافية ، لكن دون أن ننسى كمية التغيير السيئ الذي ضرب البلاد من خلال حرق ضريحه في قول **حسيسن**«حنا لم تكن تعرف أن مقام سيدي عبد الرحمن قد أحرق منذ سنة على الأقل ،من طرف هوايش (حيوانات خرافية) من نوع جديد بدون روح ولا ذاكرة»، ومن هنا نفهم أن واسيني الأعرج يريد إيصال لنا مجددا رسالة واضحة ، مفادها مدى الإهمال الذي تعرضت له الشخصيات من طرف السلطات ، وعدم إعطاء قيمة للعلماء ومحو كل ما يتعلق بالذاكرة والهوية.

[1]. الرواية ،ص109.

4 – 3– الداي حسين:

يعتبر من أبرز الشخصيات المحورية في تاريخ الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي ، وأخر الدايات في الحكم العثماني للجزائر« و ينتمي هذا الرجل الفاضل إلى أسرة ثرية ، ويتمتع بثقافة واسعة »[1] .

كما « اشتهر بالغيرة على الدين وباليقظة الدائمة والميل إلى الأهالي وكان دون 50 سنة من عمره عندما تولى الحكم» [2] حيث قام " واسيني الأعرج باستحضار هذه الشخصية من خلال قول هذا الأخير في روايته « تعرف يا دون كيشوت ،جدك عندما وصل إلى هذا المكان كان متعبا ولهذا عند النزول ،كما يقول بعض الوراقين ،أخلط بالسّراق الذين كانوا يملؤون هذا الميناء الصغير بالمواشي قبل أن يدرك القراصنة مكانته ويطالبون بفدية من أجل إطلاق سراحه حتى "**حسين داي**" فكر بإرساله إلى القسطنطينية لإقناع الوسطاء بينه وبين أهله بجدية التهديدات ،هذه الأهمية الفجائية حسنت من وضعيته الحياتية»[2]،حيث نبرز هنا تدخل شخصية "حسين داي" الذي كان حاكما أنداك وله السلطة المطلقة في تسيير الأمور وإنقاذ "ميغيل سارفتيس" الذي هو جد " دون كيشوت" وتوليه زمام المسؤولية في كل الانشغالات التي تخص المجتمع الجزائري.

---

[1] جمال الدين سهيل ، ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11 هـ /17 م ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 13 ، الجزائر 2011 ص 18.

[2] حمدان بن عثمان خوجة ، المرأة ، الترجمة ، محمد العربي الزبيري ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2005، ص 135.

[3]. الرواية ، ص79.

4 – 4- حاج محمد خوجا:

يعتبر من أهم الشخصيات التاريخية في فترة الحكم العثماني والذي الذي كان يشغل منصب الداي الثامن عشر لإيالة الجزائرية وتمثلت "رمزية" في الأصالة والمرجعية التاريخية من خلال ذكر واسيني الأعرج لشخصيته في هذا النص « في سنة 1790 **اشتراها حاج محمد خوجا** مدير مخازن المرفأ»[1]،لقد قام " واسيني الأعرج" باستحضار هذه الشخصية كرمز للهوية الوطنية التي اندثرت مع الاستعمار الفرنسي .

4 – 5- خير الدين بربروس:

يعتبر من أبرز القادة البحريين حيث «اتصف **خير الدين** بالشجاعة منذ بداية عمره خاصة بعد استشهاد أخويه إذ هدّده الإسبان وطلبوا منه الاستسلام لكنهم لم ينجحوا، بل حقق عنهم انتصارا ،رفع من مكانته بين أهالي الجزائر ونشر الرعب في قلوب الإسبان ،مما جعل السلطان العثماني يعينه حاكما على الجزائر»[2]،وتمثلت "رمزيته" في المقاومة والتحرر بالإضافة إلى الوحدة الإسلامية من خلال المواجهات التي قادها ضد المسيحيين بصفته فارس بحري متميز،وجسد "واسيني الأعرج" شخصيته في الرواية من خلال عدة نصوص نذكر منها« وفي صبيحة 27 ماي بدأ **خير الدين** زحفه المظفر باتجاه البنيون على رأس السفن الحربية والشراعية المعدة لغرض الحرب محملة بألف مهاجم بهلواني مختص ومئتي

---

[1]. الرواية ، ص91.

[2]أحمد بحري الجزائر في عهد الدايات ، دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية ، دار الكفاية وزارة الثقافة الجزائر ، 2013، ج1،ص ص 102،103.

قواس موريسكي ومن كبير من البحرية ، » أيضا « بأمر من **خير الدين** تم مسح الحصن بكل قلاعه المتبقية بينما أعدم فارجاس بالخازوق في الجنينة»[1]،وهنا يوضح لنا " واسيني الأعرج" الشجاعة التي كان يمتاز بها "خير الدين بربروس" من خلال مهاجمته للعدو وطرد كل مستعمر،وهذا يبرز لنا الصراع الثقافي القائم على الهوية والمحافظة عليها من طرف هؤلاء القادة التاريخين إذ جمعهم " واسيني الأعرج" في روايته من خلال الأحداث التي طرأت من كل شخصية تركت بصمتها في كل حقبة مرت عليها الجزائر.

4 – 6- " الجد ميغيل سارفتيس" :

وهو كاتب تاريخي كبير قدم إلى الجزائر من أجل تدوين كتاب عنها وبكل تفاصيل تاريخها العريق بينما تلقى في سفريته العديد من الصراعات ، حيث جاء حفيده "دون كيشوت" من بعده للبحث عن كل ماتركه جدّه وسار على خطاه ،وهذا ما ظهر في روايه الكاتب من خلال عدّة نصوص من الرواية القائمة على هاتين الشخصيتين ،ونجد ذلك ما جاء على لسان "دون كيشوت « تذكرت وأنا أصنع الكورديلو ،**جدي سارفتيس** عندما أراد أن يؤلف كتاب le traité d'alger وكذلك البرتغالي ماسكارينهاس mascarenhas الذي أسر قرنا بعد جدي ،[2]»، يطرح لنا "واسيني الأعرج"

[1].الرواية ، ص186.

[2]. الرواية ،ص 147.

الكتاب الذي دونه " الجد ميغيل سارفتيس" من خلال ماعاشه وما مرّ به من مغامرات تبرز لنا الصراع الثقافي وامتزاج الحضارات التي مرت بها الجزائر.

4 – 7– زريد الموريسكية:

هي المرأة التي أحبها "جده الموريسكي" و التي ذكرها الروائي في عدّة نصوص ، منها قوله «أ رأيت ياصديقي لست حتما **زريد** التي تتشوق لإسقاطها علي! والتي كان جدك قبلك يشتهيها لدرجة أنه خلق لها وجها آخر ودينا آخر،أنا **زريد** الحياة اليومية ،البسيطة المعلقة على منقار عفريت و تعني التسمية في لغتنا العقد الذي يشع من بعيد أو الدرة ذات الألوان المتماوجة التي لا يمكن حصرها والتي تزيد صدر المرأة جمالا [1]» ، حيث يروي لنا " واسيني الأعرج" قصة الحب التي دارت بين الجدّ وهذه المرأة ،حيث أبرزها على أساس شخصية تذكارية من خلال إبداعاته في وصفها .

و يقول في موضعا آخر عن زريد على لسان دون كيشوت « تلقائيا ذكرتني **بزريد الموريسكية** التي سحرت جدي من على سطيحة السجن »[2] ، حيث يجسد "واسيني الأعرج" اللقطة التي نظر فيها إلى المترجمة "مايا" والتي ربطت له تلك المخيلة في عقله بزريد الموريسكية ،و يدخل هذا في طابع الاستذكار.

[1]. الرواية ، ص 192.

[2].الرواية ، ص 172.

المبحث الثاني : المكان التاريخي في الرواية .

يعيش الإنسان منذ القديم في حيزين يتحكمان في سير هذا العالم وهما الزمان والمكان فهما المسؤولان عن كل ما يدور حول العالم ؛ حيث يعتبر المكان هو الحيز والملجأ للإنسان للعيش بسلام لكن مع اختياره في المكان الذي يريد العيش فيه فهو من يتحكم في ذلك وأحيانا يكون المكان هو المتحكم في ذلك فيفرض على الإنسان العيش في مكان محددحيث يعد أكثر من موقع جغرافي إذهو مستودع للذاكرة الجماعية ومن خلالها نتعرف على كل ثقافة تميز هوية الشعوب فإن المكان التاريخي يسرد لنا أحداث قد تكون بين الواقع والخيال وبين الماضي والحاضر حيث يساهم في تحديد الانتماء الذاتي والاجتماعي. وفي هذا الصدد نتطرق إلى مفهوم المكان .

1 – تعريف المكان :

أ – لغة :

ورد المكان في العديد من المعاجم اللغوية من بينها معجم لسان العرب لإبن منظور ويعني الموضوع الثالث المحسوس القابل للإدراك ويتبع من الشكل والمساحة لقول بن منظور: « المكان لوضع وجمع الأمكنة وأماكن جمع الجمع»؛ وفي قوله: « كن مكانك واقعد مقعدك فقد دل على أنه مهدر من كان أو موضع منه أو جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة»[1].

[1] أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور ؛ لسان العرب ؛ مج 13 ؛ دار صادر ؛ بيروت ؛ ط1 ؛ 1990 ؛ ص 414.

نستنتج من خلال التعريف اللغوي للمكان أنه ذلك المجال الذي يخضع لحساب المساحة ويخضع لقوانين تأطره و تتحكم به.

ب – اصطلاحا :

أثبت المكان منذ القديم دوره القوي والفعال في تكوين الحياة البشرية، حيث "يشير مصطلح المكان (space) بالإنجليزية وespace)بالفرنسية في الخطاب الروائي إلى مفهوم إجرائي يتشكل من خلال البنية الوصفية المسرودة ،والتي تنقله إلينا لغة التخييل ليعبر عن أبعاد مصنوعة بواسطة الألفاظ تخدم هذه الأبعاد حركة السرد في كليتها و في تتابعها وتواليها[1].

نستنتج أن المكان في تعريفه الاصطلاحي أنه الحيز الذي يتحكم في نفسه في الرواية فهو يفرض نفسه على تسلسل أحداث الرواية و تتبع مجراها.

[1]محمد مصطفى علي حسانين ، استعادة المكان لدراسات في آليات السرد والتأويل ، د ، ط ، ص 10.

2 – المكان التاريخي في رواية حارسة الظلال:

قام " واسيني الأعرج" باستحضار المكان التاريخي على فضاء مفتوح في المدينة،وذلك راجع لإبراز الهوية وسرد كل الأحداث في كل محطة مرّ بها، واستذكار كل مايتعلق بالتراث والتغيرات التي طرأت عبر مرور الزمن في هذه المدينة التي « شهدت مرور الفينيقيين والرومان والوندالوالبيزنطيين، واحتضنت حضارة العثمانيين وإرث الأندلس، هاهي تتداعى أما اجتياح زمان الهدم »[1].

نفهم من هذا القول أن الجزائر كانت زاخرة بالأماكن التاريخية ، وذلك لمرورها على العديد من الحقبات التاريخية تركت أثارها على أوجه المدينة من كل جهة .

حيث وظف "واسيني الأعرج" العديد من الأماكن التاريخية ولها رمزية نجدها في النص «أنا أفضل ذلك ،البدء بالحيطان الأثرية لآيكوزيم القديمة سيعرفك cosuimبشكل أعمق بروح المدينة ذاتها»[2] ،حيث يعتبر هذا المكان إرثاتاريخيا كبيرا ما جعل المحكي "حسيسن" يعرف " دون كيشوت به" لفهم خبايا هذه المدينة .

[1] فاطمة بوقري – نوردين عثمان ، صورة المدينة في رواية " حارسة الظلال " لواسيني الأعرج الملتقى الوطني (الأبعاد الفنية والدرامية لفضاء المدينة في خطاب الروائي المعاصر) ، جامعة شلف ،23/22نوفمبر 2022، المجلد 04،ص77.

[2]. الرواية ، ص43 .

2 – 1- مفرغة واد السمار :

مرورا بمكان الذي يسمى "بمفرغة واد السمار " الذي كان يزخر بالمعالم الأثرية وتراث قيّم لكن لسوء الحظ كل شيء ترك مهمل حيث يروي لنا "واسيني الأعرج تفاصيل لرحلته في هذا النص« هذا المكان سوق مفتوح للتبادل الحر بين كبار موظفي الدولة التي يحتلون كل الأمكنة »[1]،وهذا دليل أن كل الآثار والأشياء التي لها قيمة تباع وتروج بكل سرية بعيدة عن الأنظار.

فمن من خلال دخول " دون كيشوت " وسي "حسيسن" إلى هذا المكان توصلوا إلى عدّة استكشافات نذكر منها الألواح التذكارية منها لوحة جدّه" ميغيل سارفتيس " نجدها في النص« قادنا شفيق نحو مرتكز أحد الحيطان التحتية وكشف لنا عن اللوحة التذكارية بمناسبة تدشين مغارة سرفانتيس كمعلم آثري للجالية الإسبانية في الجزائر»[2].

ليس هذا فحسب بل اندهش " دون كيشوت" من اكتشافه لوحة أخرى تعود للشاعر رينيار نجدها في النص « هذه بقايا اللوح التذكاري الذي رفع تكريما لذكرى الشاعر رينيار،العاشق الممحون الذي لا يعلم بوجوده في هذه البلاد بالأمنيزيا إلا القليل » [3] من خلال هذا يمكن أن نلاحظ أن قمة الإهمال كانت سائدة، حيث نرى أن المعالم الأثرية والتي يجب الحفاظ عليها في المتاحف ترمى في المفرغات ولا أحد يعطيها الاهتمام اللازم.

---

[1]. الرواية، 60 .

[2]. الرواية ، ص 65.

[3]. الرواية ، ص 68.

2 – 2- الأميريالية:

قام "واسيني الأعرج" باستحضار هذا المكان بغية استرجاع الذاكرة "لدون كيشوت" بحيث يعتبر النقطة الأولى التي حط جدّه "ميغيل سارفتيس" رحاله فيها ولقد أوردها في النص « سنتعرف على الأميريالية لأنها أول مكان استقبل خطوات سارفنتيس عندما حل بالجزائر مصفدا »[1]،لهذا المكان رمزية خالصة في كشف الهوية الثقافية "لدون كيشوت" حيث أبرز لنا الكاتب كل الأهداف التي في ذهن "دون كيشوت" لتحقيقها على أرض الواقع من خلال المغامرة التي جاء من أجلها.

2 – 3 – قصر الداي:

من المعالم التاريخية التي استحضرها الكاتب في الرواية نجد ما نصه « قاموا بطلي الأعمدة الرخامية لقصر الداي الذي نجى بأعجوبة من عملية التهديم» [2]، وهنا يبرهن " واسيني الأعرج" أن التغيرات التي طرأت أخلطت كل حسابات ما يتعلق بالتراث الثقافي بسب عدم التسيير في المحافظة على هذه الأماكن التي لها قيمة كبيرة في إبراز الحضارة التي مرت عليها الجزائر.

[1]. الرواية ، ص 43.

[2]. الرواية ، ص80 .

2 – 4- البلاطان:

والتي تعد من أقدم العيون المائية في العاصمة والتي يعود تاريخها خلال الحقبة العثمانية حيث وصفها لنا الكاتب في قول« البلاطان اللذان تركت رؤية حالتهما الكثير من القتامة الداخلية »[1]، نظرا للتهميش الذي وقع بها وعدم الحفاظ على هذا الإرث التاريخي .

2 – 5- مغارة سرفانتيس:

وهي المكان الذي سعى "دون كيشوت" جاهدا لرؤيته لاسترجاع ذاكرة الجدّوالأثر الذي تركه وراءه،حيث قام الروائي بوصف الشعور الذي انتاب "دون كيشوت" بقوله «عندما وصلنا، وقف دون كيشوت مدهوشا ثم ما لبث أن أخرج من جيبه صورة قديمة لمغارة سارفانتيس عندما تم تدشينها للمرة الأولى من طرف الجالية الإسبانية المقيمة بالجزائر وحولت إلى مكان سياحي تخليدا للكاتب»[2]فدهشة دون كيشوت ، و إخراجه من جيبه صورة قديمة لمغارة سارفانتيس ، دليل قاطع على الاهتمام الشديد من طرف دون كيشوت بكل ما يمت بصلة للهوية .

[1] . الرواية ، ص 84.

[2] . الرواية ، ص 87.

2 – 6- الدهليز الأندلسي :

قام "واسيني الأعرج" باستحضار هذا المكان في الرواية لتمكين "دون كيشوت" من التأمل واستكشاف المعالم التي تزخر بها الجزائر، و نجد هذا المكان فيمانصه « هناك أشياء جميلة تستحق أن يتوقف المرء عندها داخل هذا الدهليز الأندلسي الموشي بساحة واسعة وممرات متقاطعة تقود نحو فضاءات الفراغ الذي يشبه العدم وأقواسه المنحوتة بصفاء استثنائي بلونها الآجوري وشبكات الزليج المخطوطة بأبجديات كوفية مرسومة بدقة »[1].

من خلال هذا نستطيع القول أن الجزائر بلد زاخر وله امتزاج كبير لتنوع الثقافات فيه ، حيث تطرق "واسيني الأعرج" لعدة أماكن أثرية ذكرنا القليل منها لأن الرواية مليئة بالإرث الثقافي مادفعنا إلى دخول في غمار الحضارات التي مرت على الجزائر ،وجعلنا الكاتب نتعمق في الحقبة التي مرت وكيف كان يعايشها المجتمع من خلال ذكر الشخصيات لكل تفاصيل الماضي الجميل وربطه بالحاضر الذي تمثل في اندثار شبه كلي في المعالم الأثرية التي من شأنها إعطاء صورة قيّمة وحضارية لهذا البلد.

[1]. الرواية ، ص 37.

خاتمـــــــة

وفي نهاية هذه الرحلة البحثية في عوالم رواية "*حارسة الظلال*" لواسيني الأعرج، تبيّن أن هذا العمل السردي لا يقتصر على الجانب الجمالي والفني فحسب، بل يتجاوزه ليغدو فضاء مليئا بالتأمل في عدّة قضايا تعد جوهرية ، نذكر منها قضية الهوية والذاكرة والتاريخ في الأدب الجزائري المعاصر. فقد أبان البحث على جمالية المزج التي تمت بين عناصر التراث والحداثة، وكذلك قدرة الروائي واسيني الأعرج على خلق تداخل ثقافي بين ما هو غربي وعربي، وهو ما يؤكد الخبرة السردية التي يتمتع بها الروائي واسيني الأعرج .

فلقد كشفت دراستنا لرواية "*حارسة الظلال*"لواسيني الأعرج من خلال التجليات الثقافية للتراث، العديد من النتائج و التي سنذكرها فيما يلي :

- كشفا لنا القراءة التحليلية لرواية "*حارسة الظلال*"لواسيني الأعرج ، أن هذا النص ليس عبارة عن مجرد قصة تحكي لنا معاناة شخص في البحث عن تاريخ جدّه بل تجاوزت الرواية ذلك إلى قضايا أكثر عمقا تتعلق بالهوية والثقافة والتاريخ الوطني في ظل واقع متأثر بالثقافة الغربية من جهة ، والاغتراب من جهة أخرى .

- إن استدعاء التراث في الرواية لم يكن استدعاء رمزيا فحسب ،بل كان عنصرًا مكونًا لبنية السرد، ووسيلة للتعبير عن مدى التمسك بكل ما يمت للجذور والأصول بصلة، في ظل واقع يعاني أشد أنواع المسخ الثقافي .

– لقد أبانت صفحات الرواية على هوية ثقافية جزائرية مركبة، متأثرة بالموروث التاريخي وفي نفس الوقت تعاني من ويلات المآسي السياسية و الاجتماعية ، وهو ما أفقدها التوازن .

– استطاع واسيني الأعرج أن يوفق في اختياره و استدعائه للشخصيات التاريخية الحقيقية ، ليضفي على الرواية طابعا واقعيا ملموسا ، دون أن تفقد هذه الأخيرة لمستها الفنية ، و هو ما ساعده في بنائه لنسيج روايته .

– استطاع واسيني الأعرج بمهارته السردية أن يستحضر و يستثمر في المدن ذات الحمولة التاريخية و الدلالات الرمزية باعتبارها مرآة للماضي و صورة للنضال الذي خاضه سكانها . فقد اختار الروائي أماكن مشحونة بالدلالات التاريخية و النفسية لتكون مسرحا لمجريات أحداث الرواية و هو ما يدل على عدم عشوائية الروائي في اختياره للمكان فكان اختياره دقيقا و موفقا .

فمن خلال كلّ ما سبق نخلص إلى أن رواية " حارسة الظلال " لواسيني الأعرج ساهمت بشكل كبير في إعادة تقييم الموروث و الثقافة و الذاكرة الجماعية بلغة فنية جمعت بين الحاضر و الماضي .

و في الأخير نسأل الله عزّ و جلّ أن يصلح ما طغى به القلم ، و ما زاغ عنه البصر فالإنسان محل النسيان ، و على الله التكلان ، و الصلاة و السلام على نبينا العدنان .

الملاحق

*** ملحق 1: التعريف بالروائي واسيني الأعرج :**

مولده ونشأته

وُلد واسيني الأعرج في الثامن من شهر أغسطس لعام 1954م لأصول أندلسية موريسكية في قرية فقيرة وصغيرة تُدعى سيدي بو جنان والتي يعمل معظم ساكنيها بالفلاحة. وتتبع هذه القرية ولاية تلمسان التي تقع في جمهورية الجزائر.

نشأ وتربي واسيني في قريته الصغيرة مع أبويه وجدته، والتي كانت تعامله أفضل معامله. عاش في قريته ما يُقارب العشرة أعوام. تلقى فيها تعليمه الأساسي وكوّن فيها حجر الأساس الذي سيساعده فيما بعد في حياته الأدبية الكبيرة.

تعليمه

التحق واسيني في سن صغير بأحد المدارس الفرنسية التي كانت تنتشر في البلاد وقتها. وكانت هذه البلاد ترفض التعليم باللغة العربية وتفرض على طلابها التعليم باللغة الفرنسية كلغة أساسية في المدارس.

وهنا فطنت الجدة خطر اللغة الفرنسية التي ستغير مستقبل الطفل وستؤثر على هويته، فالجدة ترى أن اللغة العربية لها دور في تشكيل هوية الطفل علاوة على أنها تعمل على توسيع مدارك الطفل وفهمه. فعزمت على أن تُعلم الطفل اللغة العربية عن طريق القصص والحكايات الكثيرة التي كانت كثيرًا ما تحكيها له[1].

[1]. https://a5dr.com/wiki/%D9%88%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B9%D8%B1%D8%AC-%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%86-/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6

كما أنه قد التحق لأحد مدارس القرآن الكريم التي كانت منتشرةً في الجزائر وقتهاأيضًا، وكان لتلك المدرسة أثرًا كبيرًا في تشكل عقلية الطفل وحبه للغة العربية، حيث كان يتعلم في مدرسة القرآن الكريم لغةً ومعاني وحفظًا.

بدايات علاقاته بالأدب

وفي مرة من المرات، وبعد ارتباط واسيني بالمدرسة القرآنية، سرق نسخة كتاب من الكتب المعدودة والتي كان يظنها مصحفًا في بادئ الأمر، وعكف عليها أيامًا في بيته حتى لأن جدته وأمه أعجبتا بشغفه الكبير بهذا الكتاب.

وعندما كبر الطفل في السن قليلًا اكتشف أن الكتاب الذي كان يعكف عليه لم يكن مصحفًا وإنما كان نسخة لـ كتاب ألف ليلة وليلة واحد من أعظم كلاسيكيات الأدب العربي على الإطلاق. ومن هنا، بدأ حبه وكلفه باللغة العربية والأدب على وجه التحديد.

انتقاله إلى مدينة تلمسان

كان والد واسيني مناضلًا كبيرًا، حيث كان عضوًا بفيدرالية الجزائريين بفرنسا، والتي كانت تنظيمًا عماليًا ونضاليًا في الوقت نفسه. وعندما عاد إلى الجزائر، انضم والده إلى الثورة حتى قُتل في الثورة التحريرية الجزائرية عام 1959م، واضطر الطفل ووالدته أن ينتقلا إلى ولاية تلمسان.

هناك، في ولاية تلمسان، وبعد وفاة والده، أكمل واسيني مسيرة تعليمه التي كان قد بدأها في قريته الصغيرة. بقى واسيني وعائلته في مدينة تلمسان منذ عام 1968م وحتى عام 1973م حين غادر الولاية واتجه إلى مدينة وهران.

واسيني الأعرج وارتحاله بين البلدان

هناك، في مدينة وهران الجزائرية، مكث واسيني الأعرج أربع سنوات، بدأ فيهم تعليمه الجامعي في قسم الأدب العربي في جامعة الجزائر، كما أنه قد خط أول مسيرته في مجال الكتابة حيث عمل صحفيًا ومترجمًا للمقالات ومحررًا بإحدى الصحف.

وبعد أن أقام في مدينة وهان أربع سنوات، قرر أن يُغادر إلى مدينة دمشق، والتي عاش فيها حوالي عشر سنوات حصل فيهم على شهادة الماجستير برسالة تحمل عنوان "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر"، كما ناقش رسالة الدكتوراه بعنوان "نظرية البطل في الرواية."

وبعد إقامته التي طالت في مدينة دمشق، عاد واسيني إلى الجزائر عام 1985م وعمل أستاذًا للمناهج والأدب الحديث في جامعة الجزائر المركزية.

وأخيرًا، غادر واسيني الأعرج إلى مدينة باريس بدعوة من جامعة السربون والمدرسة العليا للأساتذة، حيث عمل هناك أستاذ كرسي بجامعة السربون.

جوائز واسيني الأعرج الأدبية

- تم اختيار روايته حارسة الظلام ضمن أفضل الروايات التي صدرت في فرنسا عام 1997م.
- حصل على جائزة الرواية الجزائرية عام 2001م عن مجمل أعماله.
- حصلت رواية الأمير على جائزة المكتبيين الكبرى عام 2006م.
- حصل على جائزة الشيخ زايد للكتاب فئة الآداب عام 2007م.
- حصل على الدرع الوطني لأفضل شخصية ثقافية من اتحاد الكتاب الجزائريين عام 2010م.
- حصلت رواية البيت الأندلسيعلى جائزة أفضل رواية عربية من اتحاد الكتاب الجزائريين عام 2010م.
- حصلت رواية أصابع لوليتاعلى جائزة الإبداع الأدبي من مؤسسة الفكر العربي ببيروت عام 2013م.
- حصلت رواية مملكة الفراشةعلى جائزة كتارا للرواية العربية عام 2015م.

أهم روايات واسيني الأعرج

- ديوان الشعر العربي في الربع الأخير من القرن العشرين
- رواية رمل الماية :فاجعة الليلة السابعة بعد الألف
- رواية وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر
- رواية ذاكرة الماء :الأبدية في يوم واحد
- رواية مصرع أحلام مريم الوديعة
- رواية أحميداالمسيردي الطيب
- رواية أسرار البيت الأندلسي
- رواية امرأة سريعة العطب
- رواية المخطوطة الشرقية
- رواية مضيق المعطوبين
- رواية سيرة المنتهى
- رواية أصابع لوليتا[1]

[1]. https://a5dr.com/wiki/%D9%88%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B9%D8%B1%D8%AC-%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%86-/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6

الملحق 02 :ملخص الرواية :

تمثلت رواية حارسة الظلال للروائي واسيني الأعرج بالتراث الجزائري العريق الذي يصف حياة الجزائريين من خلال عاداتهم و تقاليدهم الجميلة و التي تميزهم عن البلدان الأخرى ،فرواية حارسة الظلال هي من بين أشهر الروايات التي كتبها و لاقت إقبال للكثير من الباحثين والقراء حارسة الظلال هو عنوان لرواية جزائرية يضفي على المتلقي نوع من الغموض وبهذا سنكتشفه من خلال تحليلنا للرواية:

- محتوى الرواية : من خلال قراءتنا لرواية حارسة الظلال لاحظنا أن الكاتب قسم الرواية لفصول وهي [1]:

الفصل الأول: عائلة الخضر

يتحدث واسيني الأعرج في هذا الفصل حول شخصية سي حسيسن الذي يشتغل في وزارة الثقافة وكان المسؤول عن العلاقات الإسبانية الجزائرية وعندما كان يقوم بعمله على عاداته وواجباته اليومية كما نلتمس في هذا الفصل عن وصول شخص إلى أرض الوطن وهو إسباني الجنسية والذي عرف نفسه أنه حفيدميغال " سار فتيس" ويسمى ب " الدون كيشوت "وكان من أسباب زيارته الجزائر التعرف على المعالم والآثار التاريخية التي مر بها جده ،لكن وقع مالم يكن في الحسبان إذ أن الوقت الذي أتى فيه لم يكن صالحه ولا من صالح سي حسيسن حيحيث وضعه في موقف محرج وصعب وذلك بسبب الأوضاع التي تعيشها

[1].ينظر : واسيني الأعرج ، حارسة الضلال دون كيشوت في الجزائر ، دار الورد ، سوريا (دمشق)، ط:02 ، 2006م

الجزائر من إرهاب وقتل خاصة عدم تقبل دخول أي أجنبي إلى أرض الوطن دون وثائق رسمية تثبت دخوله ،مما جعل سي حسيسن أن يدبر على ضيفه وأخذه معه إلى منزله ،وعند وصولهم سرعان ما تعرف الأجنبي على "حنا" وهي حدة سي حسيسن والتي بدورها أعجبت على بعض العادات و التقاليد كما نعرف نحن الجزائريين أن الأجداد دائما تكون المجالس عندهم ممتعة من خلال حكايتهم التاريخية و الخرافية والأسطورية [1]،و نستنتج من خلال قراءتنا للفصل الأول أن الكاتب تحدث عن زيارة أحد الأشخاص الجزائر قادما من إسبانيا لكن الظروف المعيشية في الجزائر لم تكن في صالحه بسبب الحروب والإرهاب.

الفصل الثاني: خراب الأكمنة :

ويتحدث الفصل الثاني عن دهشة "دون كيشوت": بالمكان المسمى مفرغة واد السمار، وقد تحدث هذا الفصل على سرد قصة اللوح التذكاري لجده ، وأيضا كان هناك مصنع يحتوي على مواد مختلفة من أدوية ومواد بناء وغيرها من الأشياء، مع استمرار دهشته عندما كان رفيقهم شفيق يريهم المكان واللوح التذكاري ،فقد كانت مهمته السرد والتوضيح لهذا المعلم وغيرها من التماثيل الموجودة وقصة كل واحدة منها وسبب وصولها إلى ذلك المكان حتى أن " دون كيشوت " حتى على ركبتيه لرؤيته لوح تذكاري لجده من شدة دهشته لوجوده في هذا المكان و قراءته للكلمات المحفورة الموجودة فيه فبعد أن مروا على كل الأمكنة

[1]ينظر بن زيان إيمان ، و دغباج آمنة مذكرة لنيل شهادة الماستر ، توظيف التراث في روايات واسيني الأعرج " رواية حارسة الضلال أنموذجا ، جامعة بلحاج بوشعيب ، 2022/2021،ص ص 15-16.

الموجودة في المفرغة وسماعهم القصص والتقاطه الصور لهذه الأماكن التي مر بها ،و بينما هما في طريق العودة إذ بسيارة سوداء تعترض طريقهم و كان فيها أربعة أفراد واحد منهم مساعد شفيق حيث قام باعتقال " دون كيشوت " لدخوله الغير القانوني ووعد سي حسيسن لمساعدته و إخراجه من أقرب وقت ممكن و ذلك بعد خوف " دون كيشوت " على الذي أصابه أو ارتباكه و إحساسه بالقلق[1] .

نستنتج من هذا الفصل استكشاف "دون كيشوت " اللوح التذكاري لجده بحيث كان بمثابة جزء من المبتغى الذي يبحث عنه من خلال المساعدة الكبيرة التي تلقاها من شفيق الذي كان له الدور الهام لوصوله إلى المكان الأثري لكن حدث مالم يكن في الحسبان إذ اعتقل "دون كيشوت" من طرف الأمن وكان ذلك بمثابة المنعرج حيث بدا على دون كيشوت طابع الهلع والخوف من خلال عدم تصديقه لما يحدث له غير أن مساعد شفيق بعث برسالة اطمئنان بمساعدته للخروج من هذا المأزق .

الفصل الثالث: ناس من تبن:

توجد أن مجريات هذا الفصل تتكلم عن :دون كي شوت " الذي سجن لمدة أيام بسبب العديد من الاتهاماتالموجهة إليه ،و تنقل حسيسن أيضا من مكان لآخر ،من مديرية الأمن إلى مركز الشرطة إلى أماكن أخرى محاولا إيجاد حل "دون كيشوت" ،فقد كان السبب في دخول هذا الأخير إلى السجن هو عدم وجود علامة على جواز سفره تدل على دخوله غير

[1] ينظر المرجع السابق ، ص ص 16 – 17

قانوني ورغم ما حدث معه لم يكن خائفا و كان متأكدا بأن هذا مجرد سوء تفاهم و بعد معرفتهم أن دخوله قانوني ،فقد كان يقوم بتدوين كل ما يحدث معه من مكان لآخر في " كور دلو" [1].

ونستنتج أن لكاتب تحدث في الفصل الثالث عن معاناة شخصية الدون كيشوت من خلال ما طرأ عليه وسعي صديقه حسيسن مساعدته مستغلا سلطته ولحسن الحظ خرج من المأزق الذي كان في فيه.

الفصل الرابع: العودة:

أما في هذا الفصل تحدث عن عودة سي حسيسن إلى مقر عمله ،و على كل المشقات التي مر بها من أجل إيجاد حل لإخراج صديقه ا فقد ذكر لقائه بزكية سكرتيرة وزيرة الثقافة ، وحديثه عن عاداتها المتكررة عن سماع الأخبار بأي طريقة كانت لتقوم بتوصيلها إلى صديقتها الحميمة سكرتيرة وزيرة الاتصال عند سردها الأخبار كانت تسرد وكأنها حضارة عند وقوعها بينما كانت الإشاعات والأخبار تتزايد عن قصة اعتقال "دون كيشوت" وعلى مساعدة سي حسيسن له ، فكانت زكية واحدة من هؤلاء الذي يواصلون التحدث عن أخبار غير صحيحة كذلك عن لقاء مكثف من الجالية الإسبانية لزيارة دون كيشوت كما بعث هذا

[1] ينظر: المرجع السابق ، ص 17 .

الأخير نسخا من " كورد لو" تحتوي على حكاية رحلته لسي حسيسن من طرف مكلف الجالية الإسبانية[1].

ونستنتج في هذا الفصل رجوع سي حسيسن إلى مقر العمل متعبا وشاقا من خلال الصعوبات والعقبات التي مر بيها وكثرة الحديث عنه إذ كان محل قضية داخل وزارة الثقافة من خلال نشر أخبار زائفة حول قصة اعتقال دون كيشوت برغم ذلك في تلك الفترة جرى الملتقى المنعقد من طرف الجالية الإسبانية للاستفسار على ما جرى له حيث استغل الفرصة دون كيشوت لبعث نسخة من "كورد لو" التي حكا فيها رحلته وكان الفضل لسي حسيسن لإيصالها لمكلف الجالية الإسبانية حيث أداع صوته فيها من خلال المغامرات التي مر بها.

الفصل الخامس: كورد لو دون كيشوت:

تمثلت أحداث هذا الفصل في استرجاع ذكرياته التي قضاها أثناء رحلته من خلال قراءته كوردلو خاصته وهو يحتوي على مغامرته والأحداث التي مرت معه ،ابتداءا من رحلته على سفينة السكر المسماة " لاسنتاكروت "، وزيارته الجزائر رغم المخاطر التي كانت تلك الفترة ولقائه بسي حسيسن وذهابه لبيت "حنَّا" للمكوث لديها فتناول الحديث عن جولته هو وصديقه في مفرغة واحد السمار، كذلك بفرحته باكتشاف اللوح التذكاري المخلد لذكرة جده،وأيضا حديثه عن قصة إلتقائه ب "مايا" الترجمة الخاصة به إذ شبهها برزيدالمورسكية التي أحبها

[1] ينظر المرجع السابق ، ص ص 17- 18

جده و الحديث الذي جرى على الكوردلو، وفي الأخير تحدث عن ترحيله بشكل استعجالي إلى بلاده بقرار من الحكومة دون انتظار[1] .

ونستخلص من هذا الفصل الخامس أن الكاتب قام بإستحضار الذاكرة من خلال شخصيات كوردلو في رحلته ومغامرته وسرده كل فترة عايشها. من خلال إسترجاع كل الأماكن والأزمنة التي مر بها مرورا برجوعه إلى بلاده في ظروف ليست بالجيدة ومستعجلة واحترازيةواستذكاره للمترجمة التي لعبت دور البطلة الخفية والتي ساعدته في رحلته .

الفصل السادس: رائحة الخوف:

أما في هذا الفصل و الذي يعتبر الأخير في الرواية ،نجد فيه نوع من الخوف و الترهيب وذلك من خلال عنوان الفصل وقراءة سي حسيسنكوردلو "دون كيشوت"، كذلك حين عودته للمكتب تذكر قصة العاشقين مريم و مصطفى الذين أحبا بعضهما ولم يحالفهم الحظ بسبب ابن السحار أحمد بوسنادر الذي طاردهم وحارمهم من بعضهم حتى خطفهم الموت ودفنوا بجنب بعضهم البعض ،لكن في صباح اليوم الموالي زرعت الرهبة في قلوب مواطني القرية وذلك لاختفاءجثتيهما ومنها كثرت الأساطير و الإشاعات ،كما نلتمس في هذا الفصل تفاصيل جديدة من حياة سي حسيسن الذي طرد من خدمته بسبب مساعدته للأجنبي "دون كيشوت[2] .

[1]ينظر المرجع السابق ، ص 18.

[2]المرجع السابق ، ص 18 .

أخيرا نستنتج أن الكاتب من خلال هذه الرواية ، قام بجمع الشخصيات لكن بمواقف متباينة ليظهر بينهم مساعدتهم لبعضهم البعض في رواية مليئة بالدرامة والتشويق من خلال العقبات التي مرت بها الشخصية الرئيسية وتفصيلها من منظور الكاتب.

قائمة المصادر

و المراجع

- **قرآن كريم .**

1 – قائمة المصادر :

أ- المعاجم :

- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ؛ لسان العرب ؛ مج 13 ؛ دار صادر ؛ بيروت ؛ ط1 ؛ 1990 .

ب – الروايات :

- واسيني الأعرج ، حارسة الضلال دون كيشوت في الجزائر ، دار الورد ، سوريا (دمشق)، ط:02 ، 2006م .

2 – قائمة المراجع :

أ- المراجع باللغة العربية :

1- أحمد بحري الجزائر في عهد الدايات ، دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية ، دار الكفاية وزارة الثقافة الجزائر ، ج:01 ، 2013.

2- أم الخير حنيني ، الميديا والهوية الثقافية ، في ممارسات المجتمع التواتي زمن العولمة ، جامعة أدرار ، د.ت .

3- بولرباح عثماني ، دراسات نقدية في الأدب الشعبي ، الرابطة الأدبية الشعبية لاتحاد الكتاب الجزائريين، ط1 ، الجزائر 2008.

5 – حميد الحمداني ، البنية السردية من منظور النقد الغربي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ، ط1،بيروت لبنان ، 1991م.

6 – عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار النشر والتوزيع ، ط1 ، مصر، 2000م .

7- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1998 م .

8 – علي عبد الرزاق الحلي ، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د. ط ، 1989م .

9 – علي عشيري زايد ، استدعاء التراثية في الشعر المعاصر ، دار الفكر ، القاهرة ، د.ط، 1997م .

– فريدة بالرقي ، عادات وتقاليد ، كتاب جامع ، د.ط ، د.ت .

– محمد عابد الجابري ، التراث والحداثة دراسات ومناقشات ، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت ، ط1 ،1991م.

– محمد غنيمي هلال ، نقد الأدب الحديث ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ،1996م .

– محمد مصطفى علي حسانين ، استعادة المكان (دراسة في آليات السرد والتأويل) ، د.ط، د.ت .

ب – المراجع المترجمة :

1- حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، تر : محمد العربي الزبيري ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2005.

ت – المجلات :

1- أحمد مرسي ، الهوية ماهيتها و خصائصها ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة القاهرة ، مجلد 31 ، 2013م.

2 – إيمان سعيد عبد المنعم السيد ، خصائص ومؤشرات الهوية الثقافية لدى طلاب كلية التربية بجامعة 6 أكتوبر ، مجلة كلية التربية ، جامعة عين الشمس ، العدد 46 ، ج :03 ، 2022م .

3 – ثناء هاشم محمد ، الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري (رؤية نقدية) ، العدد : يناير ، ج : 01 ، 2019م.

4 – جمال الدين سهيل ، ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11 هـ /17 م ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 13 ، الجزائر، 2011 .

5 – جميلة عبد الله العبيدي ، الشخصية في الرواية القصيرة ،" لغط موتى " ليوسف المحيميد أستاذ الدراسات الأدبية والنقدية المساعد ، جامعة الطائف ، العدد 28، 2023م .

6 – جميلة قيسمون ، الشخصية في القصة ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 13، قسنطينة ، الجزائر ، 2000م .

7 – زايدي كريم ، الإمام الثعالبي ومنهجه في تعامله مع القراءات في تفسيره " الجواهر الحسان" نماذج منتخبة ، مجلة البحوث والدراسات ، المجلد 15، عدد 01 ، 2018م.

8 – صارة بوعياد ، الحكاية الشعبية ...تراث منسيّ ، أخبار الوطن ، جريدة جزائرية،www.akhbarelwatan.dz،الجزائر 11، ماي 2021م.

9 – طارق مختار سعد جاد المولى ، توظيف الشخصيات التاريخية بين البنية السردية والبنية الدرامية (أخناتون أنموذجا) ، كلية دار العلوم ، جامعة ألمانيا ، إصدار يوليو 2023م .

10 – فاطمة بوقري – عثمان طلبة نور الدين ، صورة المدينة في رواية " حارسة الظلال " لواسيني الأعرج ، الملتقى الوطني (الأبعاد الفنية والدرامية لفضاء المدينة في خطاب الروائي المعاصر) ، جامعة شلف ، المجلد 04 ، نوفمبر 2022 م .

11 – منى دوزة ، الهوية الثقافية وإشكالية الحوار الحضاري ، قراءة في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك للروائي الجزائري عمارة لخوص " ، مجلة آفاق للعلوم ، جامعة قسنطينة ، العدد :09 ، سبتمبر 2017 م .

12 – نصر الدين محمد ، الشخصية في العمل الروائي ، مجلة فيصل ، دار الفيصل الثقافية للطباعة العربية ، السعودية ، جوان 1980م .

ث – مذكرات التخرج :

1 - بن زيان إيمان ، و دغباج آمنة ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، توظيف التراث في روايات واسيني الأعرج " رواية حارسة الضلال أنموذجا ، جامعة بلحاج بوشعيب ، 2022/2021.

ج – المواقع الإلكترونية :

https://a5dr.com/wiki/%D9%88%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B9%D8%B1%D8%AC-%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%86-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6/.

فهرس

المحتويـات

-شكر	
-إهداء	
- مقدمة	أ
الفصل الأول: البنية الثقافية في رواية " حارسة الظلال " لواسيني الأعرج	**01**
المبحث الأول : التداخل بين الثقافة العربية والغربية في الرواية	02
المبحث الثاني : حضور التراث في الرواية	10
المبحث الثالث : تجليات الهوية الثقافية الجزائرية في الرواية	22
الفصل الثاني: التجليات التاريخية رواية " حارسة الظلال " لواسيني الأعرج	**30**
المبحث الأول : توظيف الشخصيات التاريخية في الرواية	31
المبحث الثاني :المكان التاريخي في الرواية	41
- خاتمة	48
الملاحق	51
الملحق 01 : التعريف بالروائي واسيني الأعرج	52
الملحق 02 : ملخص رواية " حارسة الظلال " لواسيني الأعرج	57
قائمة المصادر و المراجع	64
فهرس	69
ملخص	

الملخص :

يعد موضوع دراستنا الموسوم بـ " **التجليات الثقافية للتراث في رواية "حارسة الظلال" لواسيني الأعرج** "محاولة للغوص في عوالم التاريخ والتراث فلقد استطاع الروائي من خلال روايته الكشف عن التداخلالثقافي بين ما هو عربي وغربيّفي الثقافة الجزائرية، مع التركيز على التراث والهوية الثقافية الوطنية، وكماسلطت الرواية الضوء على الأبعاد التاريخية من خلال توظيف شخصيات وأماكن تاريخية تعكس واقع الجزائر في فترة التسعينيات. هذا وقد رصدت لنا الرواية بشكل جلي الصراعات الاجتماعية والسياسية التي واجهتها البلاد، مع التأكيد على أهمية الذاكرة والهوية في مواجهة الفساد والاضطهاد. لتعكس لنا الرواية رحلة البحث عن الذات والهوية وسط تحديات معاصرة وتاريخية متشابكة.

كلمات مفتاحية:رواية حارسة الظلال لواسيني الأعرج، الهوية الثقافية، التراث الجزائري، التاريخ.

Abstract :

The subject of our study titled "Cultural Manifestations of Heritage in the Novel *hqrisqt al dilal*by Wassini Al-Araj" is an attempt to delve into the realms of history and heritage. Through his novel، the author reveals the cultural interweaving between Arab and Western influences in Algeria، focusing on heritage and national cultural identity. The novel also highlights historical dimensions by employing historical characters and places that reflect Algeria’s reality during the 1990s. It clearly portrays the social and political conflicts faced by the country، emphasizing the importance of memory and identity in confronting corruption and oppression. The novel reflects a journey of self-discovery and identity amid intertwined contemporary and historical challenges.

Keywords:the Novel *hqrisqt al dilal*by Wassini Al-Araj"، cultural identity Algerian heritage، history.